جمهورية العراق
ديوان الوقف الشيعي

مجلة فصلية محكمة
تعنى بالتراث البصري

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة
الهيأة العليا لإحياء التراث
مركز تراث البصرة

السنة الثامنة - المجلد الثامن

العددان: الثالث والعشرون والرابع والعشرون

رجب - ذي الحجة ١٤٤٧هـ

كانون الثاني - حزيران ٢٠٢٥م

الترقيم الدّوليّ

ردمد: Print ISSN: 2518-511X

ردمد الإلكتروني: Online ISSN: 2617-6734

Mobile: 07800816579 - 07722137733

Email: basrah@alkafeel.net

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/78

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٢٥٤) لسنة ٢٠١٧م

جمهوريَّة العراق– البصرة

العتبة العباسية المقدسة. الهيأة العليا لإحياء التراث. مركز تراث البصرة، مؤلف.

تراث البصرة : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث البصري / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة الهيأة العليا لإحياء التراث مركز تراث البصرة.-البصرة، العراق :العتبة العباسية المقدسة، الهيأة العليا لإحياء التراث، مركز تراث البصرة، 1438 هـ = 2017-

مجلد : صور فوتوغرافية ؛ 24 سم

فصلية.-السنة الثامنة، المجلد الثامن، العددان الثالث و العشرون والرابع والعشرون (كانون الثاني-حزيران 2025)

تتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.

ISSN : 2518-511X

1. البصرة (العراق)--تاريخ--دوريات. 2. البلاغة العربية. أ. العنوان.

LCC: DS79.9.B3 A8373 2025 VOL. 8 NO. 23-24

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الفهرسة أثناء النشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾
صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ
سورة المائدة: الآية (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت ع/ ٥٧٤
التاريخ: ٢٤/ ١/ ٢٠٢٣

No.:
Date:

الى/ ديوان الوقف الشيعي/العتبة العباسية المقدسة

م/ مجلة تراث البصرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم ٧٥٧٩ بتاريخ ٢٠٢١/٥/٢٢ بشأن اعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، وبعد أستكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابهم المرقم ٢٠٨١٩ في ٢٠٢٢/١٢/٢٨ ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠٢٣/١/١٧ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد الخامس – العددان الثالث عشر والرابع عشر لسنة ٢٠٢٢ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بأسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً في أعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

أ.م.د ايهاب ناجي عباس
المدير العام لدائرة البحث والتطوير/ وكالة
٢٠٢٣/ ١ /CC

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على أصل مذكرتنا المرقمة ب ت م٣٩٣/٤ في ٢٠٢٣/١/١٦
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
١٩/ كانون الثاني

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Basrah University
Studies planning &Fellow-up dept.

بسمه تعالى

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة البصره
قسم الدراسات والتخطيط والمتابعه
شعبة التخطيط

العدد/ ٧/ ١٥٩٩٨/ ٢٥
التاريخ ٤ / ٧/ ٢٠١٧

أمر جامعي

م/ مجلة تراث البصرة

إشارة الى ما تم مناقشته في محضر مجلس الجامعة بجلسته الثالثة عشر واستنادا" للصلاحيات المخوله لنا تقرر الاتي :

اعتماد مجلة تراث البصرة الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية لأغراض الترقية العلمية في جامعتنا .

٤/٧/٢٠١٧

الأستاذ الدكتور
ثامر أحمد الحمدان
ر/ رئيس الجامعة

نسخة منه إلى //
- مكتب السيد رئيس الجامعة للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
-مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
-عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-عمادة كلية الاداب / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-عمادة كلية التربية بنات / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
- امانة مجلس الجامعة / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-قسم الشؤون العلمية / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-مركز تراث البصرة / العتبة العباسية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
-قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة
-الصادرة

نجلاء//

العراق - بصرة - الكورنيش - داخلي ١٤٤

Ministry of Higher Education and Scientific Research
AL- Muthanna University
Scientific Affairs Department

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامعة المـثنى
قسم الشؤون العلمية

((معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب))

No:
Date :

العدد : ب ت / ٨ ٥٠٢
التاريخ : ٢٠١٨/٣/ ٢٥

إلى/ ديوان الوقف الشيعي/ العتبة العباسية المقدسة /الأمانة العامة

م/تحكيم مجلة

تحية طيبة ...

اشارة الى كتابكم ذي العدد ٧٥١٢ في ٢٠١٧/ ٧/١ ، المتضمن تحكيم مجلة تراث البصرة واعتمادها لأغراض الترقية . نرفق لكم ربطاً الامر الجامعي ذي العدد ١٩٧٩ في ٢٠١٨/٣/١٩ والمتضمن اعتماد مجلة (**تراث البصرة**) للدراسات الانسانية والعلمية لإغراض الترقيات العلمية في جامعتنا .

للتفضل بالاطلاع ... مـع التقديـر

أ.د. قاسم محمد حلو
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/وكالة
٢٠١٨/ ٣/ ٢٥

نسخة منه إلى :
- مكتب السيد رئيس الجامعة/للتفضل بالاطلاع.. مع التقدير
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/للتفضل بالاطلاع... مع التقديـر.
- قسم الرقابة والتدقيق الداخلي/للتفضل بالاطلاع ..مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية /مع الأوليات
- الصادرة.

العراق – محافظه المثنى - السماوة- المنطقه التعليميه – جامعه المثنى

موقـع جامعـة المثـنى
البريد الالكتروني

www.mu.edu.iq
Email... muthannaresearch@gmail. rdd@mu.edu.iq

٢٥ / ٣ / ٢٠١٨

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
رئاسة جامعة واسط
قسم
البحـــث والتطـويـــر

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education& Scientific Research
Presidency of Wasit University

الرمز :
العدد : ١١٨٨٥

٢٠١٧/ ٨/ ٢١م
/ / ١٤٣٨هـ

...../ / 201

KUT. WASIT. IRAQ
Rabee' District / University City
www.uowasit.edu.iq
E-mail:
po@uowasit.edu.iq

امـــــــر جـــامعـــي

م/ مجلة تراث البصرة

إشـــارة إلـــى مـــاتم مناقشـــته فـــي محضـــر مجلـــس الجامعـــة بجلســـته الثالثـــة عشـــرة المفتوحـــة (الجـــزء الثالـــث) للعـــام الدراســـي ٢٠١٦-٢٠١٧ بتـــاريخ ٢٠١٧/٦/١٨ واســـتنادا إلى الصلاحيات المخولة إلينا تقرر الأتي :

اعتمـاد مجلـة (تـراث البصـرة) الصـادرة مـن مركـز تـراث البصـرة التـابع للعتبـة العباسـية لأغـراض الترقيـة العلميـة فـي جامعتنا.

الأستاذ الدكتور
عبد الرزاق احمد النصيري
رئيس جـــامعـــة واســـــط
٢٠١٧/٨/ ٢١

٢١/٨/٢٠١٧

نسخة منه الى///
*مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع ....مع التقدير.
*مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الإدارية / للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
*مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية / للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
*قسم البحث والتطوير مع الأوليات.
*قسم الشؤون المالية
*قسم الرقابة والتدقيق
*قسم الموارد البشرية
* وحدة قاعدة البيانات
*الصادر

آمال ٧٠١٧

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon
Department of Research and Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
قسم البحث والتطوير

Ref. No.: العدد: ٢٩٨٠٣
Date: / / التاريخ: ٢٠١٧/١٠/٢٢

امر جامعي

استنادا الى الصلاحيات المخولة الينا واشارة الى المادة (١٠) من تعليمات الترقيات العلمية مرقم ٣٦ لسنة ١٩٩٢النافذة (البند الثاني) وقرار المجلسة الثانية لمجلس جامعة بابل للعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨ تقرر : اعتماد مجلة(تراث البصرة) الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة لاغراض الترقيات العلمية في جامعتنا على ان تتقيد الجهات القائمة على تحرير المجلة بالالتزام بما يلي :

- الشروط التي منحت على اساسها صفة مجلة محكمة معتمدة من جامعة بابل وفي حالة مخالفتها للشروط المثبتة في الحضر فسوف لاتعتمد على اساس الصفة اعلاه .
- تزويدنا بنسخة من المجلة بشكل دوري .

أ . د . عادل هادي البغدادي
مرئيس الجامعة وكالة
٢٠١٧/١٠/ ٢٠

صورة منه الى :

- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير . . . للتفضل بالاطلاع . . . مع الاحترام .
- السيد مرئيس الجامعة المحترم للتفضل بالاطلاع . . . . . مع الاحترام .
- السيد مساعد مرئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم للتفضل بالاطلاع . . . . مع الاحترام .
- مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة . . . . . للتفضل بالاطلاع . . . . . مع الاحترام .
- شعبة المعلوماتية والادامرة . . . مع الاحترام .
- قسم البحث والتطوير . . مع الاولويات .

الصادرة .

سحر

Babylon_research@yahoo. com
babylon_research@uobabylon.edu.iq
www.uobabylon.edu.iq

Ministry of Higher Education
And scientific Research
Misan university
Scientific Affairs Dept

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة ميسان
مكتب المساعد العلمي
قسم الشؤون العلمية

العدد : ش ع / ٥٩٢
التاريخ : ١٥ / ١ / ٢٠١٨

No :
Date:

جامعة ميسان
مكتب المساعد العلمي
قسم الشؤون العلمية

﴿ بجيشنا والحشد الشعبي العراق أقوى وأمضى ﴾

(امر جامعي)

م/ اعتماد مجلة

اشارة الى كتاب امانة مجلس الجامعة المرقم (م .ج/ ٧٧٠ س) في ٢٠١٧/١٢/٢٦ والمتضمن محضر الجلسة الثالثة للدراسة الصباحية لمجلس جامعتنا للعام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨ المنعقد بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٤ تقرر:

- قبول اعتماد مجلة تراث البصرة في الترقيات العلمية في جامعتنا كونها تتبع الاساليب العلمية في نشر البحوث و المقالات العلمية حسب المادة (١٠) من تعليمات الترقيات العلمية في الجامعات العراقية رقم (٣٦) لسنة ١٩٩٢.
- اعتماد المجلة اعلاه لغرض الترقيات العلمية ابتداءً من تاريخ ٢٠١٧/١٢/١٤.

أ.م.د . علي عبدالعزيز الشاوي
رئيس الجامعة/ وكالة
٢٠١٨/١/

نسخة منه إلى /
- وزارة التعليم العالي و البحث العلمي /دائرة البحث و التطوير.
- مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع .....مع التقدير.
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية والدراسات العليا /للتفضل بالاطلاع...مع التقدير .
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون القانونية و الادارية/للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير
- الكليات كافة / مكتب السيد العميد/ للاطلاع .... مع التقدير
- الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة / كتابكم المرقم (٧٥١٤) في ٢٠١٧/٧/١.
- قسم الشؤون العلمية / شعبة البحوث العلمية... مع التقدير
- لجنة الترقيات المركزية
- شعبة البريد المركزي / الصادر.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Kerbala University
Research and development
department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
قسم البحث والتطوير

Issu :
No. : ٢٢٢ / ١

العدد: ٤٣٣ / ١ / ٨
التاريخ: 25 / 1 / 2018

أمر جامعي

إستناداً إلى الصلاحيات المخولة لنا وبناءاً على توصية اللجنة المشكلة في كلية التربية للعلوم الانسانية بموجب الامر الإداري المرقم د/4303/8 في 2017/12/28.

تقرر الاتي:

إعتماد **مجلة تراث البصرة** الصادره من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة لأغراض الترقيات العلمية في جامعتنا واعتباراً من تأريخه اعلاه.

أ.د.منير حميد السعدي
رئيس الجامعة
2018/1/25

نسخة منه الى//

- مكتب السيد رئيس الجامعة المحترم..مع التقدير.
- مكتب السيد المساعد العلمي المحترم...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية.
- الصادرة .

الايميل: Scientific.affairs@uokerbala.edu.iq

اسيل1/24

رئيس التَّحرير

أ.د. عليّ مجيد داود البديريّ

جامعة البصرة/ كُلِّيَّة الآداب/ اللُّغة العربيَّة

مدير التَّحرير

أ.د. محمود محمَّد جايد العيدانيّ/ عضو الهيْأة العلميَّة في جامعة المصطفى ﷺ/ قم المقدَّسة/ الفقه والأُصول

هيْأة التَّحرير

أ.د. سعيد جاسم الزّبيديّ/ جامعة نزوى- سلطنة عمان/ اللُّغة العربيَّة

أ.د. فاخر هاشم الياسريّ/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة/ اللُّغة العربيَّة

أ.د. جواد كاظم النصر الله/ جامعة البصرة - كُلِّيَّة الآداب/ التَّاريخ الإسلاميّ

أ.د. حسين عليّ المصطفى/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة/ التَّاريخ العثمانيّ

أ.د. عليّ أبو الخير/ كبير باحثين متقاعد في وزارة التربية والتعليم- مصر.

أ.د. شكري ناصر عبد الحسن/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة/ التَّاريخ الإسلاميّ

أ.د. محمّد غفوري نجاد/ جامعة الأديان والمذاهب - قم المقدّسة / الفلسفة الإسلاميّة

أ.د. عصام الحاجّ عليّ/ الجامعة الّبنانيّة/ التاريخ الإسلاميّ

أ.د. إسماعيل إبراهيم محمّد الوزير / جامعة صنعاء/ كلّيّة الشريعة والقانون

أ.د. حسين حاتميّ/ جامعة إسطنبول- كلِّيّة الحقوق

أ.د. نجم عبد الله الموسويّ/ جامعة ميسان- كُلِّيَّة التَّربية/ علوم تربويَّة ونفسيَّة

أ.د. محمَّد قاسم نعمة/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية- بنات/ اللُّغة العربيَّة
أ.د. عماد جغيّم عويّد/ جامعة ميسان - كُلِّيَّة التَّربية/ اللُّغة العربيَّة
أ.د. صباح عيدان العباديّ/ جامعة ميسان- كُلِّيَّة التَّربية/ اللُّغة العربيَّة
أ.م.د. عبد الجبَّار عبّود الحلفيّ/ جامعة البصرة - كُلِّيَّة الإدارة والاقتصاد/ الاقتصاد
أ.م.د. حبيب عبد الله عبد النبي/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية- بنات/ اللُّغة العربيَّة
م.د. طارق محمَّد حسن مطر / كُلِّيَّة الإمام الكاظم عليه السلام للعلومِ الإسلاميّةِ الجامعة / أقسام البصرة / اللُّغة العربيَّة

تدقيق اللُّغة العربيَّة
م.د. طارق محمَّد حسن مطر

تدقيق اللُّغة الإنجليزيَّة
أ.م.د. هاشم كَاطع لازم

الإدارة الماليَّة
إبراهيم حازم جاسم

الموقع الإلكترونيّ
أحمد حُسين الحُسينيّ

التَّصميم والإخراج الطباعيّ
عليّ يوسف النجَّار

ضوابطُ النَّشرِ في مجلَّة (تُراث البصرة)

يسرُّ مجلّة (تراث البصرة) أنْ تستقبلَ البحوث والدّراسات الرّصينة وَفق الضّوابط التالية، ودَليلَي المؤلِّف والمقوِّم المبيَّنينِ:

١- أنْ يقعَ موضوع البحث ضمن اهتمامات المجلّة وأهدافها (تُعنى بقضايا التُّراث البصريّ).

٢- أنْ تكونَ البحوث والدّراسات وَفق منهجيّة البحث العلميّ وخطواته المتعارف عليها عالميّاً.

٣- أنْ لا يكونَ البحث منشوراً، ولا حاصلاً على قبول نشرٍ، أو مقدَّماً إلى أيَّة وسيلة نشر أُخرى.

٤- يخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيَّة.

٥- يحقُّ للمجلَّة ترجمة البحوث المنشورة في أعدادها إلى اللُّغات الأُخرى من غير الرجوع إلى الباحث.

٦- تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العلميّ Turnitin.

٧- حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ من حقِّ المجلّة، ويُقَرُّ ذلك بتعهّدٍ خطِّيٍّ يقدِّمه المؤلِّف بإمضائه، ولا يحقُّ لأيَّة جهة أُخرى إعادة نشر البحث أو ترجمته ونشره، إلّا بموافقة خطِّيَّة مِنَ المؤلِّف ورئيس التَّحرير.

٨- تخضع البحوث لتقويمٍ علميٍّ سرِّيٍّ لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تُعاد إلى أصحابها، سواء قبلتْ للنشر أم لم لا، ووَفق الآليّة الآتية:

أ- يُبلَّغ الباحث بتسلّم المادَّة المرسلة للنشر خلال مدَّةٍ أقصاها أُسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب- يُخطَر أصحابُ البحوث بموافقة هيأة التحرير على قبول نشرها أو رفضها خلال فترة لا تتجاوز الشَّهرين من تاريخ استلام البحث.

ج- البحوث التي يرى المقوِّمونَ وجوبَ إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحدّدة؛ كي يعملوا على إعدادها نهائيّاً للنّشر، ويُعاد البحث خلال فترة أُسبوع من تاريخ استلام التعديلات.

د- البحوث المرفوضة يُبلّغ أصحابها بذلكَ منْ دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ - لا تُعادُ البحوث غير المقبولة للنشر إلى مؤلِّفيها.

و- يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشِر فيه بحثُه، ومكافأة ماليَّة.

٩ - لا يجوز للباحث أنْ يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، وخصوصاً إذا تمَّ تحرير قبول نشر به، إلّا لأسبابٍ تقتنع بها هيأة التحرير، على أنْ يكون خلال مدَّة أُسبوعين مِن تاريخ تسلّم بحثه.

١٠- يُراعى في أسبقيَّة النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

ج- تاريخ تقديم البحوث كلّما يتِمُّ تعديلُها.

د- تنويع مجالات البحوث كلّما أمكن ذلك.

١١- تعبِّر جميع الأفكار المنشورة في المجلَّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبِّر بالضّرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار.

دليلُ المؤلِّف

١- أنْ يقعَ موضوع البحث ضمن قضايا التُّراث البصريّ حصراً.

٢- أنْ لا يكون البحث منشوراً، ولا مقدَّماً إلى أيَّة وسيلة نشر أُخرى.

٣- أنْ يعطيَ المؤلِّف حقوقاً حصريَّة للمجلَّة تتضمَّن النشر والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ والخزن وإعادة استخدام البحث.

٤- أنْ يُقدّم البحث مطبوعاً على ورق بحجم(A4)، وبثلاث نسخ، مع قرص مدمج(CD)، على أن يكونَ عددُ كلماتِ البحث بحدود (٥٠٠٠-١٠,٠٠٠) كلمة، ومكتوباً بخطّ(Simplified Arabic)، وأنْ ترقّم الصّفحات ترقيماً متسلسِلاً.

٥- أنْ يُقدّمَ عنوانُ البحثِ وملخّص البحث باللُّغتين: العربيّة والإنجليزيّة، وبحدود (٣٥٠) كلمة.

٦- أنْ تحتويَ الصّفحة الأوَّلى مِن البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفيّ، ورقم الهاتف الأرضيّ أو المحمول، والبريد الإلكترونيّ، والكلمات المفتاحيَّة، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث، أو الباحثين، في صلب البحث، أو أيّ إشارة إلى ذلك.

٧- أنْ يُشار إلى الهوامش في آخر البحث، وتُراعى الأصول العلميَّة المتعارفة في التوثيق، والإشارة بأن تتضمّن: (اسم الكتاب، رقم الصّفحة)، أو (المؤلِّف، الكتاب، رقم الصّفحة).

٨- أنْ تُرتَّب وتنسَّق المصادر وَفقَ الصِّيغ العالميَّة المعروفة (APA).

٩- أنْ يُزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبيّة تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربيّة، ويُراعى في إعدادهما الترتيب الألفبائيّ لأسماء الكتب أو البحوث في المجلَّات، أو أسماء المؤلِّفينَ.

١٠- أنْ تُطبع الجداول والصُّور واللَّوحات على أوراق مستقلَّة، ويُشار في أسفل الشّكل إلى مصدرها أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

١١- أنْ تُرفق نسخة من السِّيرة العلميَّة للباحثِ إذا كان ينشُرُ في المجلَّة للمرّة الأُولى، وأنْ يُشار إلى ما إذا كان البحث قدْ قُدِّم إلى مؤتمرٍ أو ندوةٍ، وأنّه لم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أيَّة جهة علميّة أو غير علميّة قامتْ بتمويل البحث أو ساعدت في إعداده.

١٢- أنْ تُرسل البحوث على البريد الإلكترونيّ للمركز:

(Basrah@alkafeel.net)، أو تُسلَّم مباشرة إلى مقرِّ المركز على العنوان الآتي:

(العراق-البصرة-البراضعيَّة-شارع سيِّد أمين/ مركز تراث البصرة).

دليلُ المقوِّم

١- أنْ يُلاحِظ المقوِّم كونَ البحث ضمن تخصُّصه العلميّ.

٢- أنْ يكونَ التقويم ضمن المنهجيّة الموضوعيَّة والعلميَّة، وأنْ لا يخضع للرَّغبات الشَّخصيَّة أو الآراء الخاصَّة.

٣-أنْ يُنظر إلى أصالة البحث وأهمِّيَّة نشره في المجلَّة.

٤- أنْ يُلاحظ انسجام البحث معَ الهدف العامّ للمجلَّة وسياستها في النَّشر.

٥- أنْ يُلاحظ تعبير ملخَّص البحث عن فكرة البحث ومادَّته.

٦- أنْ لا تتجاوز مدَّة تقويم البحث عشرة أيَّام.

٧- في حالِ ظهور كونِ البحثِ مستلًّا، أو منتحَلاً، كلَّه أو جزءاً منه، الإشارة إلى ذلك في موضعِه.

٨- ملاحظة استمارة التقويم المرافقة للبحث، وملؤها وَفق الفقرات المثبَّتة فيها، وكذا نتيجة التقويم.

٩- تُعدُّ ملاحظات المقوِّم وتوصياته عاملاً مهمّاً في الحكم على قبول البحث مِن عدمه، فيلزم بيان الملاحظات الجوهريّة مِنَ الجزئيَّة بشكل تقريرٍ مكتوب، مع تثبيتها في متنِ البحث؛ ليتسنَّى التعامل معها فنِّيّاً.

١٠- تُرسل ملاحظات التقويم مع البحث إلى مقرِّ المجلَّة، أو البريد الإلكترونيّ -إن اقتضى الأمر ذلك- حسب دلالة النقطة (١٢) من دليل المؤلِّف.

العدد:

التاريخ:

مجلة تراث البصرة المحكمة

الترقيم الدولي
ردمد: Print ISSN: 2518-511X
ردمد الإلكتروني: Online ISSN: 2617-6734

السنة:	المجلد:	العدد:

إلى/

م/ تعهُّد وإقرار

يسرُّ هيأة تحرير مجلَّة (تراث البصرة) المحكّمة إعلام جنابكم الكريم بأنَّها قد استلمت بحثكم الموسوم (-)؛ فيُرجى تفضُّلكم بملء أُنموذج التعهُّد المرافق ربطاً في أقربِ وقتٍ ممكنٍ؛ لتتسنَّى لنا المباشرة بإجراءات التقييم العلميّ، بعد استلامِ التعهُّدِ .. مع التقدير.

رئيس التحرير

مجلة تراث البصرة المحكمة

الترقيم الدولي
ردمد: Print ISSN: 2518-511X
ردمد الإلكتروني: Online ISSN: 2617-6734

السنة:	المجلد:	العدد:

م / تعهُّد وإقرار

إنِّي الباحث (.....)، وبحثي الموسوم:

(.....)؛ وأَتعهَّد بما يأتي:

١. إنَّ البحث غير منشور سابقاً، ولم أُقدِّمه لأيَّة جهةٍ لنشره كاملاً أو ملخَّصًا، وهو غير مستلٍّ من رسالة، أو أُطروحة، أو كتاب، أو غيرها.

٢. التقيُّد بتعليمات النشر، وأخلاقيَّاته المطلوب مراعاتها في البحوث المنشورة في المجلَّة.

٣. تدقيق البحثِ لغويًّا.

٤. الالتزام بتعديل البحث وفق ملاحظات هيأة التحرير المستندة إلى تقرير المقوِّم العلميِّ.

٥. عدم التصرُّف بالبحث بعد صدور قبول النشر من المجلَّة إلَّا بعد حصولي على موافقة خطِّيَّة من رئيس التحرير.

٦. تحمُّل المسؤوليَّة القانونيَّة والأخلاقيَّة عن كلِّ ما يرد في البحثِ من معلوماتٍ.

وأُقرُّ -كذلكَ- بما يأتي:

أ. ملكيَّتي الفكريَّة للبحث.

ب. التنازل عن حقوق الطبع والنشر، والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ كافَّة لمجلَّة (تُراث البصرة)، أو مَن تخوِّله، وبخلاف ذلك أتحمَّل التبعات القانونيَّة كافَّة، ومن أجلِهِ وقَّعتُ.

اسم الوزارة والجامعة والكلِّيَّة أو المؤسَّسة التي يعمل بها الباحث:

(.....).

البريد الإلكترونيّ للباحث (.....).

رقم الهاتف: (.....).

أسماءُ الباحثين المشاركين إنْ وجدوا (.....).

- توقيع الباحث

التاريخ: / / م - الموافق: / / هـ

كلمة العدد

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

(التراث البلاغيّ البصريّ في عدد خاص)

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الخلق أجمعين، نبيّنا محمّد وعلى آله الطّيبين الطّاهرين الميامين..

لقد مثّلت البصرة أفقًا مكانيًّا/ معرفيًّا، وحاضنةً تاريخيّةً لتشكُّل الدّرس البلاغيّ العربيّ وتداوله، الأمر الذي وجّه الباحثين إلى مقاربة التّراث البلاغيّ البصريّ بطريقة تتجاوز استحضار التّوصيف التّاريخيّ المحض، لتقدّم مدخلًا معرفيًّا لفهم كيفيّة إنتاج الدّرس البلاغيّ وخطابه الخاصّ نسبيًّا، داخل شبكات معقّدة من التّفاعل العلميّ بين البلاغيين وغيرهم. فكانت دراسة البلاغة في التّراث البصريّ فضاءً، يمكن أنْ يُسائلَ فيه التّراثُ البلاغيّ العربيّ نفسَه، ويقفَ على كيفيّة تشكّل الذّوق العربيّ ومزاياه. وتتجلّى خصوصيّة البصرة في كونها فضاءً لهذا التوتّر الخلّاق، حيث تتجاور الصّرامة العقليّة مع انفتاح التّأويل، ويتحوّل السّؤال البلاغيّ إلى إعادة قراءة المنجز البلاغيّ، وتأمّل تحوّلاته.

تجيء هذه الافتتاحية لتؤطّر عددًا جديدًا خاصًّا من مجلّتنا العلميّة في مجال «البلاغة في التّراث البصريّ»، في سياق معرفيّ تتزايد فيه الحاجة إلى إعادة مساءلة هذا التّراث بوصفه أفقًا حيًّا لإنتاج الدّلالة وتوليد الأسئلة، ومحاولة علميّة للنّفاذ إلى بنياته العميقة، واستنطاق أنظمته ومفاهيمه، في ضوء تحوّلاته النّوعيّة.

قدّم هذا العدد مقاربات تنوّعتْ بين النّظريّة والتّطبيقيّة وتحقيق المخطوط التّراثي؛ الأمر الذي يكشف عن طاقات النّصّ التّراثيّ في مقاومة الاختزال،

ويُترجم في الوقت نفسه سعينا إلى رفد المكتبة بدراسات علميّة نظريّة هي بمثابة مراجعات نقديّة تتأمّل مفاهيم المنجز التّراثيّ البلاغيّ في سياقاتها التّداوليّة، وأخرى تطبيقيّة تشتغل على نصوص معيّنة، قراءةً وتحليلًا وتأويلًا، وتستند إلى رؤية تعدُّ النّقد فعلًا مزدوجًا؛ يفكّكُ المتون البلاغيّة المنجزة، ويمثّل -كذلك- رؤىً وإمكانات جديدة للفهم.

حمل البحث الأوّل عنوان: (المعقول والمنقول في الفكر البلاغيّ عند علماء البصرة دراسة في التّصور والإجراء)، واعتنى بالكشف عن أهم التّصورات والجهود التأسيسيّة لعلماء البصرة في نشأة الفكر البلاغيّ في نشأته الأولى، بوصفها تصوّرات وجهود ذات إجراءات متعدّدة. وسعى البحث الثّاني: (بلاغة «تعريف الخبر»: جهود نحاة البصرة ونمذجة رياضيّة لأغراض الذَّكاء الإصطناعيّ) إلى تقديم معالجة علميّة حديثة للظّواهر البلاغيَّة في ضوء اللّسانيات الرّياضيّة والنّمذجة الصّورية، مستفيدةً من أنظمة الذَّكاء الإصطناعيّ في تحسين كفاءة التّحليل الدّلاليّ الآليّ للنّصوص. أما البحث الثّالث: (البلاغة المقدَّسة: إشكاليّة الانتماء للبحث البلاغيّ العربيّ)، فقدّم رؤية في تنظيم العلاقة بين الفكر البلاغيّ العربيّ وقضيّة الاعجاز، والتّأكيد على أنّ الحاضن الأساس لهذه القضيّة هو علوم القرآن لا الدّرس البلاغيّ. واعتنى البحث الرّابع: (التّأويل البَلاغيّ عند البصريين: من الانضباط المعياريّ إلى المُرونة التّداوليَّة، قراءَة في مُتبنّيات الجاحظ البلاغيَّة) بمتابعة اتساع أفق التّأويل إلى عناصر المقام، ونيّة المتكلّم، وحال المخاطَب، وطبيعة الخطاب، في منجز الجاحظ، كاشفًا عن تقدّم رؤيته على ما بلورتْه اللّسانيّات التداوليَّة الحديثة من مفاهيم بهذا الصدد. وحمل البحث

الخامس عنوان:(مَسالك الخِطَاب البَلاغيِّ، دراسةٌ في كِتَابِ «المُوَازنة بَين شِعر أَبِي تَمَّام وَالبحتُرِيِّ» للآمديِّ (تُوفِّي سَنَةَ ٣٧٠هـ)، وسعى إلى كَشف خطاب «موازنةِ» الآمدي، وأثره في تَطوّرِ التَّفكير البلاغيِّ العربيّ عَبر العصور.

وجاء البحث السّادس: (حضور الحكاية في «كتاب الحيوان» للجاحظ) معالجًا الحكاية بوصفها وسيلةً، اعتمدها الجاحظ في بناء كتابه ورسائله العامرة بالسّرد المقنّن، والبلاغة الواضحة، عبر جملة تقانات منها: الحوارات، وطرائق إسناد الرّواية داخل الحكاية، وغيرها. أما البحث السابع: (السِّياق السِّياسِيّ في كتاب (الأَجوبةُ المُسكِتةُ)، لابن أَبي عونٍ إِبْرَاهِيم بنِ مُحَمَّدِ بن أَحمد (ت٣٢٢هـ» فانطلق في مقاربته التّطبيقيّة إلى النّظر لمادّة المتن المدروس بوصفها شواهد على أحداثٍ متنوّعة، تُبرزُ بلاغة القائلِ، وقدرته على تحويل الموقفِ إلى مشهدٍ من الإقناع البلاغيِّ والفعل الحِجاجيِّ المُسكت، وقد حاول البحثُ الكشفَ عن مواطن قوّتها، من وجهة نظر بلاغيّة.

ولم يغفل هذا العدد عن تحقيق النّصوص التّراثيّة، إدراكًا منّا بأنّ أيّ عمل جادّ في هذا المجال لابدّ أنْ يعتني بإظهار نصوص تراثيّة مخطوطة إلى فضاء القراءة، بعد تحقيق متونها على وفق منهجيّة التّحقيق العلميّ، لتقديم نسخة جديدة من المخطوط تمثّل جهدًا بلاغيًّا إثرائيًّا، يُضاف إلى المكتبة العربيّة في هذا المجال، وتكون مادّة لدراسات جديدة تُضيء سياق هذه النّصوص، وتحدّد موقعها ضمن الخريطة العامّة للبلاغة العربيّة.

حمل المخطوط الأوّل المحقّق عنوان: (كتاب مشكاة العلوم، للسّيد موسى ابن عزيز الله الموسويّ الحسينيّ الجزائريّ، من علماء القرن الثّالث عشر الهجريّ،

«المصباح الرّابع: علم البيان») وفيه عمد مؤلفه إلى تلخيص مباحث البيان بأسلوبٍ موجزٍ وواضحٍ على وفق منهج من سبقه من المؤلفين.

وكان المخطوط الثاني: (المِائةُ كلمةٍ العلويَّة، برواية ابن دُريد عن الجاحظِ واختيارِه) عبارة عن رسالة نفيسة في قيمتها العلميّة، جُمعت فيها مائة حكمةٍ لأميرِ البلاغة والبيانِ الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بروايةِ ابنِ دريدٍ البصريّ، عن الجاحظِ البصريِّ واختيارِه.

وبهذا سعى هذا العدد إلى فتح مساراتٍ بحثيّة متعدّدة، تعاود مقاربة التّراث البلاغيّ البصريّ وتأمّله ومراجعته، محاولة من هيئة تحرير المجلّة في توسيع أفق التّفكير في هذا التّراث، والاشتغال عليه بوصفه فعلًا حيًّا، منتجًا، ومؤثّرًا في الحاضر والمستقبل.

والحمد لله أولًا وآخرًا.

رئيسُ التحرير

المحتويات

المَعقولُ والمَنقولُ في الفِكر البَلاغيّ عند عُلماء البَصرة دراسَةٌ في التَّصوّر والإجرَاء

د. إبراهِيم سَعيد السَّيد

جامعة جازان – المَملكة العربيّة السّعوديّة ٣١

بَلاغة «تعريف الخبر» جُهود نُحاة البَصرة ونَمْذَجة رياضيَّة لأغراضِ الذَّكاء الاصطناعِيّ

أ.د. إبراهيم عبد التَّواب حمزة

قسم اللّغة العربيّة وآدابها / كليّة الآداب / جامعة القاهِرة. ٨٩

البلاغة المقدَّسة إشكاليّة الانتماء للبحث البلاغيّ العَربيّ

أ.د. صَلاح حَسن حَاوي

جامعة البَصرة – كليّة الآداب ١٥٣

التّأويل البَلاغيّ عند البَصريّين من الانضبَاط المعياريّ إلى المُرونة التّداوليَّة قراءَة في مُتبنّيات الجَاحظ البلاغيّة

أ.د. هَادي سَعدُون هنُون العارَضِي

جامعة الكوفة / العراق ١٩٩

مسَالكُ الخطاب البلاغِيِّ دراسةٌ في كتاب «الموازنة بَين شعر أَبِي تمّامٍ وَالبحتُرِيِّ» لِلآمِدِيِّ (تُوفِّي سنةَ ٣٧٠هـ)

أ. م. د. أُسامة حسين شاهين

قسم اللُّغة العربِيَّة، كلِّيَّة التَّربِية الأَساسيَّة، جامِعة المثنَّى ٢٢٥

حُضُورُ الحِكايَة فِي (كِتاب الحَيوَان) للجَاحِظ
أ.د. فاضِل عَبّود التّميميّ
جامِعَة دَيالى- العِراق ٢٥٩

السّياق السّياسيّ في كتابِ (الأَجْوِبَةُ المُسْكِتَةُ) لابنِ أَبي عَونٍ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ (ت٣٢٢هـ)
أ.د. صَلاح حَسن حَاوي - الباحثة: دَلال فَالِح ضمَيد
جامِعَة البَصرة / كليّة الآدَاب - قسمُ اللّغة العَربيّة ٢٩٥

(مِشْكاةُ العُلُوم) للسّيد مُوسَى بن عَزيزِ الله المُوسَويّ الحُسَينيّ الجَزائريّ (مِنْ أَعْلامِ القَرنِ ١٣هـ) المِصْبَاحُ الرَّابِعُ: في عِلْمِ البَيَانِ
تَحقيقٌ ودِراسَةٌ
السّيد صَلاح عَبد المَهديّ الحُلو ٣٢٧

المِائةُ كلمةٍ العلويَّة بروايةِ ابن دُريد عن الجَاحظِ واختيارِه
تحقيق: ياسِينُ يوسفُ اليُوسُف
مركز تراث البصرة/ العتبة العباسية المقدسة ٤٢٣

البلاغة المقدَّسة

إشكاليّة الانتماء للبحث البلاغيّ العَربيّ

The Sacred Rhetoric

The Problem of Belonging to Arabic Rhetorical Research

أ.د. صَلاح حَسن حَاوي

جامعة البَصرة – كليّة الآداب

Professor Salah H. Hawy, h.D.

College of Arts, University of Basrah

ملخص

ينتمي هذا البحث إلى الدّراسات المعنيّة بالتّأريخ المعرفيّ للبلاغة العربيّة، عبر بوابة ما اصطلحتُ عليه «البلاغة المقدَّسة» وإشكاليّة انتماء هذا التوجّه إلى منظومة الفِكر البلاغيّ العربيّ، وكان هناك نموذجان لفهم هذه العَلاقة، وهما: العَلمان البصريّان المهمّان في التّراث العَربيّ «أبو عُبيدة مَعْمَر بن المثنّى ت٢٠٧هـ» الّذي ارتبط أسمه بكتابه «مجاز القرآن» و«أبو بكر الباقلانيّ ت ٤٠٣هـ» الّذي لا يمكن تجاوزه عند دراسة قضيّة «اعجاز القرآن» ولا يأتي هذا البحثُ من أجل الانضمام إلى الدّراسات المُنشغلة بتوصيف جهدهما البلاغيّ، بل اختيار قضيّة «البلاغة» وارتباطها بالنّصّ القرآنيّ الكريم، ومعاينة الانتماء، وقد توزّع البحثُ على ثلاثةِ محاور: المُحور الأوّل في تحديد مفهومِ «البلاغَة المقدّسة» وارتباطها بقضيّة الاعجاز، أمّا المحور الثّاني؛ فهو عن التّأسيس المعرفيّ للبلاغة المقدّسة عبر كتاب «مجاز القرآن» واختلاق الحكاية المُوازية للكتاب، أمّا المحور الثّالث، فهو معنيٌّ بأبي بكر الباقلانيّ وفكرة المُقارنة، ومناقشة ثنائيّة الاعجاز خارج النّص القرآنيّ أم داخله، وفهم «قضيّة الاعجاز» عبر المَسارين البلاغيّ والأيديولوجيّ. ولا تسعى هذه الدّراسة إلى الغاء القيمَة البلاغيّة للنّصّ الكريم، أو محاولة استهداف الإعجاز البَلاغيّ في القرآن أو التّقليل منه، لكنّها تسعى إلى تنظيم هذه العَلاقة بين الفكر البَلاغيّ العربيّ وقضيّة الاعجاز، والتّأكيد على أنّ الحاضن الأساس لهذه القضيّة هو علوم القرآن لا الدّرس البلاغيّ.

الكلمات المفتاحيّة: البلاغة، أبو عُبيدة مَعْمَر بن المثنّى، أبو بكر الباقلانيّ، الإعجاز، الأيديولوجيا، الحِكاية المُختلقة.

Abstract

The present study belongs to the types of studies concerned with the cognitive history of Arabic rhetorical thought termed as "sacred rhetoric", and how such a tendency is linked to the system of Arabic rhetorical thought. Such a relationship could well be understood through two Basrah scholars, namely Abu Ubaida Mu'mmar bin Al-Muthanna (died 207 of Hijra) who wrote his book Majaz Al-Qura'an (the Holy Qur'an Figurative Expression), and Abu Bakr Al-Baqillany (died 492 of Hijra) who has contributed a lot to the study of the miraculous nature of the Holy Qur'an.

The study is in three parts. The First Part tackles the concept of the sacred rhetoric. the Second Part is about the cognitive foundation of the sacred rhetoric via Majaz Al-Qura'an. The Third Part is concerned with Abu Bakr Al-Baqillany and the idea of comparison, discussing the duality of the miraculous aspects outside the Qur'anic

text and inside it, besides understanding the miraculous aspects both rhetorically and ideologically. The study, however, does not undervalue the rhetorical values of the Holy text, nor underscores the rhetorical miraculous nature of the Holy Qur'an. It, instead, seeks to organize the relationship between the Arabic rhetorical thought and the miraculous aspects, and that the real incubator of this is the Holy Qur'an and not the rhetorical study.

Key Words: The Rhetorical; Abu Ubaida Mu'ammar bin Al-Muthanna; Abu Bakr Al-Baqillany; The Miraculous Nature: Ideology; Different Tale.

المدخل: ما البلاغة المقدَّسة ؟

يتعارضُ هذا السّؤال الّذي يُحمِّلُ البلاغةَ أو يمنحها صفةَ «القداسة» مع قول ابن المقفّع في تعريفه البلاغة بأنّها «تصويرُ الحقِّ في صورة الباطل، والباطل في صورة الحقِّ»[1]، فكيف يمكن للبلاغة أنْ تتخلّص من قدرتها على التّلاعب والتّضليل ثم تكتسب صفة القداسة ؟!

أوّلاً: علينا أنْ نحدّد مفهوم «المقدَّس» ومَنْ يمكن وصفُه بهذه الصّفة الّتي تدلُّ على الطُّهر والتّنزيه من الأضداد[2]. فقد ارتبطت مفردة «المقدَّس» بالكتب السّماويّة وبعض الاشخاص وكذلك بعض الأماكن، أي كلُّ ما يمكن أن يكون منزّهاً عن الأضداد فهو طهرٌ مقدّس، وقد تُخلع صفة القداسة على بعض الشّخصيات والأمكنة بناء على منظور عقديّ معيّن؛ لكنّها في منظورٍ آخر لا تتمتّع بتلك الصّفة. وفي هذا المقال غير معنيين بعرض الآراء والاختلاف بينها، لكنّ العناية تمثّلها «الكتب المقدَّسة»، ولذا سيكون السّؤال المركزيّ عن هذه الكتب، وما الّذي يمنحُها تلك الصّفة ؟

توصف أسفار العهد القديم بالكتاب المقدَّس في السّياق اليهوديّ، أمّا في السّياق المسيحيّ، فإنّ العهد الجديد/ الأناجيل مع الأسفار الخمسة كلّها تحمل تسمية الكتاب المقدَّس (Bible)، وهنا نستذكرُ مقولة النّاقد الكندي نورثروب فراي عن الكتاب المقدَّس بأنّه «يشكّل عنصراً أساسيًّا في تراثنا الخياليّ»[3]. وإذا أراد المُسلمون أنْ يصفوا هذه الكتب السّماويّة فإنّهم يصفونها بـ«الكتاب المقدَّس»، أمّا مع القرآن الكريم، فقد ارتبطت كلمة «المقدَّس» بالأماكن (الأرض

المقدَّسة، والوادي المقدَّس)[٤] ولم يصف القرآن نفسه أو يصف الكتب السّماوية الأخرى بأنّها مقدّسة؛ كذلك لم يربط القرآن نظمَه وبناءَه بلفظة الإعجاز؛ وإنّما رسّخ فكرة التحدّي، لتكون تعبيراً عنها كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سوررة هود، الآية ١٣) فهذه الآية جوابٌ لخيارين قد ذُكِرا في ما سبقها ﴿أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ (سورة هود، الآية ١٢-١٣) فجاء الجواب بالتّحدّي إنْ وُصف الأمر بأنّه افتراء، وكذا التّحدي في سورة البقرة والإسراء والطّور[٥]، ففعل «التّحدّي» هو التّعبير غير المباشر عن الإعجاز في أحد وجوهه بدلالة الآيات القرآنيّة الّتي ذكرناها وهي تشير إلى التّحدي، وعلى وفق ذلك بنى كثيرٌ من علماء البيان موقفهم من «بلاغة القرآن» كما يتّضح ذلك في قول الجاحظ (ت٢٥٥هـ) عن القرآن: «نظمُه البديعُ الّذي لا يقدر على مثلِهِ العبادُ»[٦]، وكذلك ما بنى عليه الشّريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) إعجاز القرآن بالصّرفة[٧] وحتّى المُعترض على مذهب الصّرفة أعني أبا سليمان الخطابيّ (ت ٣٨٨هـ) في رسالته عن «الإعجاز» ذكر أنّ القرآن صار مُعجزاً لأنّه جاء بأفصح الألفاظ وفي أحسن نظوم التّأليف، وكذلك قدّم أصحَ المعاني عبر هذه النّظوم، فضلاً عن ذكره أخبار القرون الماضية والكوائن المُستقبلة[٨]، ثمّ ختم الخطابيّ هذه المعجزات بقوله: «ومعلومٌ أنّ الاتيان بمثل هذه الأمور والجمع بين شتاتها حتّى تنتظم وتتّسق أمرٌ تعجز عنه قوى البشر، ولا تبلغه قدرهم»[٩] ومن ثمّ فإنّ العلاقة بين الإعجاز والتّحدّي - كما يُعبَّرُ عنها قرآنياً- هي علاقة السّبب «الإعجاز» بالنّتيجة «التّحدّي» أو بتعبير

آخر علاقة الملزوم باللّازم، ويبنى على ذلك فيما بعد وصف القرآن بالمُعجز دلالةً على قداسته، فإذا كان الإعجازُ هو عدم القدرة على الاتيان بمثلِ هذا الشّيء- أو بتعبير التّحدّي عاجزٌ على مواجهته- فإنّ القداسة ستكون صفةً يمنحها المؤمنون للكتاب الموصوف بالمُعجز، وليس وصفاً قرآنيًّا.

لم يرد في كتب البلاغة قديماً أو حديثاً تعبير «البلاغة المقدَّسة» إلاّ ما جاء في كتاب «تحرير البلاغة- بحثٌ في الذّاكرة»[١٠]، لكنّ كثيراً من الأبحاث البلاغيَّة وغير البلاغيَّة المعنيّة بالقرآن الكريم ذكرتْ عباراتٍ وأوصافاً جديرة بالوقوف عليها، منها «الخطاب القرآنيّ المقدَّس» أو «النَّصّ الإلهيّ المقدَّس» أو «النَّصّ المقدَّس الدينيّ» وغيرها من ربط القداسة بالقرآن كما فصّل ذلك محمّد أركون[١١]، بينما توسّع سيد القمني في مفهوم القداسة، وربط بين النَّبيّ محمّدﷺ والقداسة، فكلُّ ما صدر عنه مقدّسٌ، وكلُّ ما ارتبط به مقدّس، فالناقة الّتي دخلت يثرب وهو يركبها مقدّسة، والموضع الّذي اختارته تلك الناقةُ مسجداً للمسلمين سيكون -بحسب هذا التوجه- مقدساً، وكذلك الغارات العسكرية الّتي يشنها المسلمون مقدّسة؛ لانها مشرَّعة عبر حديث النَّبيّﷺ «لم تحل الغنائم لأحد قبلنا، وذلك أنّ الله تعالى رأى عجزنا وضعفنا فوهبها لنا»[١٢]، وهذا يؤشّر أنّ القداسة ليست مفهوماً ذاتيًّا، بل عرضيًّا وناتجًا بالفعل وليس بالذّات، أي أنّه ناتج عن مؤثّر وليس مقدّسًا بذاته، وهذه العلاقة السّببيّة هي الّتي تحكم وجود بلاغة مقدّسة؛ لأنّ وجود هذه البلاغة مرتبطٌ بوجود الفهم المقدَّس للنّصوص المستشهد بها من دون غيرها، فإذا كان الخطاب القرآنيّ مقدّسًا؛ لأنّه ناتج عن مقدّس موصوف بالكمال المُطلق، فكذلك بلاغتُه ستكون مقدّسة، والعمل فيها

ضمن إطار التّقديس[١٣].

وقد أفرغ كثيرٌ من المُشتغلين في التّراث البلاغيّ قديماً وحديثاً «البلاغة» علماً أو صفة من محتواها البشريّ وجعلوها تحت خيمة الخطاب المقدَّس، أو حصروا مهمَّة البلاغة في فهم إعجاز القرآن، فعلى سبيل المثال يقول ابن خلدون: «اعلم أنّ ثمرة هذا الفنّ إنّما هي في فهم الإعجاز من القرآن؛ لأنّ إعجازه في وفاء الدّلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة وهي أعلى مراتب الكمال مع الكلام فيما يختصّ بالألفاظ في انتفائها وجودة رصفها وتركيبها وهذا هو الإعجاز الّذي تقصر الأفهام عن إدراكه[١٤].

المبحث الأول

التّأسيس المعرفيّ للبلاغة المقدَّسة- مجازُ القرآن

عندما يُؤرَّخُ للتّفكير البلاغيّ العربيّ لا يتجاهل معظمُ الباحثين والمهتمين بتأريخ هذا التفكير كتابَ «مجاز القرآن» لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٧هـ) هذا الكتاب الّذي وضعه بدوي طبانة في مرتبة «أقدم الّذين كتبوا في البيان، وساروا في هذا السبيل»[١٥]، ويصنّفه محمّد العمري بأنه «عملية الغربلة المنهجية الأولى الّتي ستسمح باستخراج مجموعة من المقولات البلاغيَّة بقدر ما تستخرج متناً من الأمثلة الّتي ستكون لاحقاً موضوعاً للتأمّل البلاغيّ ثم التّسمية والتّعريف»[١٦]. وهذه العبارات المؤسِّسة للتّاريخ المعرفّي للبلاغة تؤكّد ارتباط «مجاز القرآن» بالتأسيس البلاغيّ العربيّ، لكنّها لا تؤكّد على ارتباطه بالتّأسيس لوجود «بلاغة مقدّسة»، ويبدو أنّ الحكاية الّتي تمّت صياغتُها في مواجهة تأليف الكتاب سيكون لها رأيٌ آخر.

١- الحكاية والكتاب / اختلاقُ الحكاية

عِلّةُ التأليف أمرٌ في غاية الأهميّة؛ كونه يكشف عن الأساس المعرفيّ أو الثّقافيّ أو السّياسيّ أو الأيديولوجيّ الّذي بُنيّ من أجله الكتاب، وقد عبَّرت مقدماتُ الكتب التّراثيّة عن هذه العلل الّتي تدلّ على سبب وضع «الكِتاب» كما يقول عليُّ بنُ خلف الكاتب[١٧]، منها عبارات التّوجيه من السّلطان أو ممن يملك مقاليد الحكم لتكون سبباً في التّأليف، كما مبيّن في مقدمة كتاب «التّمهيد» لأبي بكر الباقلانيّ (ت٤٠٣هـ) إذ كتبه بتوجيه من ابن عضد الدّولة البويهيّ[١٨]،

وفيها يقول: «أمّا بعدُ فقد عرفتُ إيثار سيّدنا الأمير،...، لعمل كتابٍ جامعٍ مختصرٍ مشتملٍ على ما يحتاج إليه في الكشف عن معنى العلم وأقسامه وطرقه ومراتبه...»[١٩]، أو قد يُهدى التأليفُ إلى الأمراء والسلاطين مثلما في معظم رسائل الجاحظ، أو في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ) الّذي يقول في مقدّمة كتابه مصرّحاً بالإهداء إلى رئيس ديوان الإنشاء عليّ بن أبي الرّجال الشّيباني «أمّا بعدُ، فإنّ أحقَّ من جنى ثمرة الألباب، واقتطف زهرة الآداب،...، كالسّيّد الأمجد والفذّ الأوحد،...، أبي الحسن عليّ بن أبي الرّجال الكاتب، زعيم الكرم، وواحد الفهم الّذي نال الرّياسة وحاز السّياسة»[٢٠] أو قد يكون السّؤال سبباً وموجّهاً لهذا التّأليف مثلما شيع عن العلاقة بين تأليف كتاب «مجاز القرآن» وسؤال وجّه لأبي عبيدة مُعمر بن المثنّى المؤلِّف؛ ولذا ثمّة حكاية يُصاغ فيها تأليف هذا الكتاب، تناقلها مؤرخو البلاغة العربيّة والمشتغلون على التّراث العربيّ البلاغيّ عبر كتاب «معجم الأدباء» لياقوت الحمويّ (ت٦٢٦هـ) و «وفيّات الأعيان» لأبن خلّكان (ت٦٨١هـ) مضمون هذه الحكاية: «قال أبو عُبيدة: أرسل إليَّ الفضل بن الرّبيع إلى البصرة في الخروج إليه سنة ثمانٍ وثمانين ومئة، فقدمتُ إلى بغداد، واستأذنْتُ عليه، فأَذِن لي فدخلتُ عليه ... ثم دخل رجلٌ له هيئة، فأجلسه إلى جانبي، وقال له: هذا أبو عبيدة عَلاَّمة أهل البصرة، أَقْدَمْناه لنستفيدَ من علمه وقال لي: إنّي كنتُ إليكَ مشتاقاً، وقد سألتُ عن مسألةٍ، أفتأذن لي أنْ أعرِّفك إيّاها؟ فقلتُ: هات، قال: قال ﷻ: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (سورة الصّافات،الآية: ٦٥) وإنّما يقع الوعد والإيعاد بما عُرِف مثله، وهذا لم يُعرف. فقلت: إنّما كلَّم اللهُ تعالى العربَ على قَدْر كلامِهم،

أمَا سَمِعتَ قولَ امرئ القيس:[٢١].

أيقتُلني والمَشْرَفيُّ مُضاجِعي ومَسْنونةٌ زُرْقٌ كأنياب أَغْوال

وهم لم يَرَوا الغول قط، ولكنّهم لما كان أمرُ الغول يَهولهم أُوعِدوا به، فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السّائلُ، وعَزَمْتُ من ذلك اليوم أنْ أضع كتاباً في القرآن في مثل هذا وأشباهه، وما يُحتاج إليه مِنْ عِلْمه، فلمَّا رجعت إلى البصرة عملْتُ كتابي الّذي سَمَّيْتُه «المجاز» وسألتُ عن الرّجل، فقيلَ لي هو من كُتّاب الوزيرِ وجلسائِهِ، وهو أبراهيمُ بنُ اسماعيل الكاتب»[٢٢].

هذه الحكاية بشخصيّاتها وأبطالها والحوار الّذي دار فيها تتصدّر كلَّ ما يُكتب عن «مجاز القرآن» أو ما يُكتب عن أبي عبيدة، وما يكتب عن تأريخ البلاغة العربيّة، فهي تُعبّر عن العلاقة المتينة بين الخطاب القرآنيّ وكلام العرب، وقد تجعل المُقايَسة على الشّعر العربيّ دلالة على أنّ القرآن كُتب بلغةٍ عربيّةٍ مفهومة وليس فيها لبسٌ؛ لأنّه (نزل بلسانٍ عربيٍّ مبين) فهو دفاعٌ عن القرآن على خلاف ما فعله عبد الله بن المعتز الّذي دافع عن مدرسة البديع عبر المقايسة مع القرآن محاولاً إثبات عروبة المنتمين لمدرسة البديع، أو إثبات هذه الأسَاليب البلاغيَّة عربيًّا بقياسِها على النَّصّ القرآنيّ.

أمّا عن «مجاز القرآن» وعلاقته بالسّؤال؛ فلابدّ من العودة إلى مقدّمة الكتاب نفسه، الّتي ينبغي أنْ تكون مسؤولة عن بيان سببِ التّأليف كما هو معتاد. لكنّ هذه الحادثة لم تُذكر لا في مقدّمة الكتاب ولا في متنه؛ ولذا يمكن وصفها –على وفق ذلك– بأنّها «حكاية مُخْتَلَقة» فالمقدّمة بدأتْ بتعريف مفهوم «القرآن» ومن ثمّ تعريف السّورة وإلى آخره، فضلاً عن ذلك أنّ الآية الكريمة الّتي بُني عليها

السّؤال ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ لم يكن لها حضورٌ في كتاب «مجاز القرآن» حتّى عند بيان مجازات «سورة الصّافات» كما في منهج الكتاب، فقد انتقل من الآية ٦٣ إلى الآية ٦٧، بينما الآية المعنيّة الّتي كانت سبب التّأليف كما تقول الحكاية رقمها «٦٥»، أي أنّ أبا عبيدة لم يعتنِ بتفسيرها وبيانِ مجازها ومقارنتها بقول أمرئ القيس الّذي لم يرد ذكرُه في الكتاب أيضاً، وهذا يدلُّ على أنّ الحكايةَ منفصلةٌ عن الكتاب. وأُنتجتْ في سياقٍ مختلفٍ ولها غرضٌ مختلفٌ. وإذا قبلنا بواقعتها، فلماذا وضعت هذه الحكاية لتكون مسوّغًا لإنتاج كتابٍ يعتني بقوانين تفسير الخطاب على حدّ تعبير محمّد عابد الجابريّ[٢٣]؟

لماذا نختلق الحكاية ؟ هذا السّؤال يفترض مجموعة أسئلة.

هل يحتاج كتابٌ مهمٌ في الثّقافة العربيّة مثل «مجاز القرآن» حكايةً جانبيّةً لا تنتمي لمتنه أو هوامشه كي تبرّرَ وجودَه ؟ الحكاية معرفةٌ مُضافةٌ، وانتاج المعرفة له سياقاتٌ ومبرّرات، وهذه الحكاية الّتي أُنتجتْ مع الحمويّ المتوفى في (ت٦٢٦هـ) وابن خلّكان (ت٦٨١هـ) تبتعد زمانيًا عن الكتاب «مجاز القرآن» أو عن المؤلف أبي عبيدة (ت٢٠٧هـ) أكثر من أربعة قرون، فيبدو أنّ اختلاق الحكايات-بشكلٍ عام- أمرٌ مثيرٌ في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة، واختلاقها -بشكلٍ خاص- حول كتاب معنيٍّ بالخطاب القرآنيّ هو محطة لإثارة التّساؤل. السّؤال الآخر، هل الحكاية منحت الكتابَ جوازَ الدّخول في البلاغة المقدّسة ؟ أو أنّ الحكاية بوجود شخصيّات سلطويّة تكون قادرة على منح الكتاب صفةً جديدةً تُضاف إلى نخبويّته وانتمائه إلى الثّقافة الرّفيعة، هذه الصّفة هي الّتي أجازت الكتاب ومنحته السّلطة واستأنست بوجوده ؟ لا شكّ أنّ الإصرار

على ربط الكتاب بالحكاية أمرٌ لا يمكن تخطّيه؛ لأنّه صار مقدّمة ضروريّة لفهم الكتاب، بوجود الفضاء الّذي أُنتجت فيه الحكاية «مجلس الفضل بن الرّبيع/ رجل دولة في زمن الخلافة العبّاسية» له القدرة على التحكّم بالخطابات وفرض القيود على ما يُقال وكيف يُقال، ولذا فالذّوات المُساهمة في إنجاح هذه الحكاية المختلقة تعمل على تأكيد مرجعيّة الشّعر العربيّ الّذي يقاس على تراكيبه كتابٌ سماويٌّ تشريعيّ.

لماذا قراءة هذه الحكاية عبر «معجم الأدباء» للحَمويّ، أو كتاب «وفيّات الأعيان» لابن خلّكان، وإنّ هذين المؤلفين قد تُوفيَا في القرن السّابع الهجريّ؟ بينما يشير الحمويّ في معجمه إلى نقل هذه الحكاية عن الخطيب البغداديّ (ت٤٦٢هـ) في كتابه «تاريخ مدينة السّلام»[٢٤] الّذي يقرّبنا من أبي عبيدة، إذ تفصل بين المؤلف/ الخطيب البغداديّ وأبي عبيدة ما يقارب أكثر من قرنين، بينما الفاصل الزّمني بين الحمويّ وأبي عبيدة أكثر من أربعة قرون؛ وعند مراجعة هذه الحكاية في كتاب الخطيب البغداديّ سنجد سندين للحكاية[٢٥]، فيهما إشارةٌ سنديّةٌ أحداهما مباشرة لمحمّد بن يحيى الصّوليّ (ت٣٣٥هـ) وأخرى غير مباشرة، ولا غبار على الروايتين من حيث السّند، فالسّؤال لا يُبنى على أساس التّشكيك بصحّة هذا السّند، وإنّما في صياغته الّتي يذكرها الخطيب البغداديّ، لماذا لم ترد هذه الحكاية في كتب الصّوليّ أو المرزبانيّ أو غيرهم ممّن ورد ذكرهم في الخبر، حتّى ينجو من عمليّة الصِّناعة والوضع؟ بل من المذهل أنْ تجد حكاية يُعاد التّذكير بها في مقدّمة تحقيق كتابٍ نادرٍ لأبي عُبيدة وهو «كتاب العقَقَة والبَرَرة» لكنّ الحكاية نفسها لم ترد في متن الكتاب؛ وإنّما ذكرها المحقّق في تقديم هذا الكتاب النّادر.

كما بُنيت على هذه الحكاية المختلقة آراءُ كثيرٍ من الباحثين المهمّين في الشّأن البلاغيّ، إذ يقول الأستاذ محمّد العمريّ عن كتاب «مجاز القرآن» بأنّه «أقدم وأوسع محاولة لمدِّ الجسور بين النَّصّ القرآنيّ والعربيّة عبر النَّصّ الشّعري، وتقاليد القول العربيّ، ذلك الجسر الّذي سُمي: المجاز»[٢٦] لو آمنَ العمريُّ باختلاق الحكاية، فهل يُصدّرُ باحثٌ بلاغيٌّ مهمٌ مثله قولاً مُعْتَمَداً مثل هذا؟ هو لم يؤمن مثله مثل كثير من الباحثين في هذا الحقل؛ لأنّ الذّاكرة أشدُّ قسوة وأكثر إغراءً من التّراث، ولذا أنتجت مثل هذه الحكاية مُغرية وتداولتها الذّاكرة؛ لأنّنا نبحث دائماً عن هذه الحكايات بوصفها نظامًا يحفّز المرجعيّات اليوميّة أو الثّقافيّة المُساهمة في بناء الكتابة. فضلاً عن ذلك فإنّ الحكايات تحملُ سلطتها في أمّة تؤمن بالسّرد نظامًا معرفيًّا.

ألا يمكن أنْ نفكّرَ في كلامٍ قاله بلاغيٌّ مؤسّسٌ مثل عبد القاهر الجرجانيّ عن الرّبط بين الشّعر العربيّ «ديوان العرب» والقرآن الكريم بوصفه حجّة؟ إذ يقول في دلائله: «وذاك أنَّا إذا كنَّا نَعلم أنَّ الجهةَ الّتي منها قامَتِ الحجةُ بالقرآن وظهرتْ، وبانَتْ وبَهرت، هيَ أنْ كانَ على حَدٍّ منَ الفَصاحةِ تقصرُ عنه قُوى البشرِ، ومُنْتهياً إلى غايةٍ لا يُطمَح إليها بالفِكر، وكان مُحالاً أن يَعرف كونَه كذلك، إلا مَنْ عَرفَ الشّعر الّذي هو ديوانُ العَرب، وعنوانُ الأدب، والّذي لا يُشك أنّه كانَ ميدانَ القومِ إذا تجارَوْا في الفَصاحة والبيان، وتنازَعوا فيهما قَصَبَ الرَّهان، ثم بَحث عنِ العِلل الّتي بها كانَ التباينُ في الفَضْل، وزادَ بعضُ الشّعر على بعضٍ كان الصّادُّ عن ذلك صادّاً عن أَنْ تُعرَف حجّةُ الله تعالى، وكان مَثلُه مَثلَ مَن يتصدَّى للنّاسِ فيمنعُهم عَن أنْ يحفظوا كتابَ الله تعالى ويقوموا

به ويتلوه ويقرِئُوه»[٢٧] فمن لا يعرف ديوان العرب/ الشّعر -على حدّ تعبير الجرجانيّ وحكمه- فمحالٌ عليه معرفة النَّصّ الّذي تعجز عنه قوى البشر، فهل يمكن القول إنّ هذه الإشارة الجرجانيّة الّتي كُتبت في القرآن الخامس الهجريّ تمثل تأسيساً لحكايةٍ مُختلقةٍ - في القرن السّابع الهجريّ - قائمة على المقايسة بين القرآن والشّعر في كتاب «مجاز القرآن» ؟

٢- البلاغة في مجاز القرآن

كيف يمكن تحديد مسار البلاغة في كتاب «مجاز القرآن»؟ وكيف يمكنه الإنتماء إلى البلاغة المقدَّسة؟ هذان السّؤالان رهينا مقصديّة أبي عبيدة في العمل على القرآن، أ كان يقصد البلاغة بوصفها علماً يشمل النُّصوص ودراستها، أم وضع الأسس التّفسيريّة للقرآن بمنحى لغويّ؟.

لم يعلن أبو عبيده هدفه من التّأليف، خلاف ما ورد في حكاية التّأليف المُخْتلَقة الّتي تمثّل الدّفاع عن القرآن وأساليبه، لكنّ مؤشّرات الكتابة تدلُّ على التوجّه لوضع الأسس التّفسيريّة للنّصّ الكريم بعد دخول الأقوام غير العربيّة، إذ يقول أبو عبيدة «قالوا: إنّما أُنزل القرآن بلسانٍ عربيٍّ مُبينٍ، وتصداق ذلك فى آيةٍ من القرآن، وفى آية أخرى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ (سورة إبراهيم، الآية: ٤) فلم يَحْتجّ السلفُ ولا الّذين أدركوا وحيه إلى النَّبيّ ﷺ أنْ يسألوا عن معانيه لأنّهم كانوا عربَ الألسن، فاستغنوا بعلْمِهم به عن المسألة عن معانيه، وعمّا فيه ممّا في كلام العرب مثله من الوجوه والتّلخيص. وفى القرآن مثل ما فى الكلام العربيّ من وجوه الإعراب، ومن الغريب، والمعاني[٢٨]. فإذا كان الهدف

ينسجم مع التّوجّه العام في فهم القرآن ومعانيه عند غير العرب وفهم الغريب منه، فَلِمَ هذا الإصرار على جعل «مجاز القرآن» أولَ كتاب بلاغيّ عربيّ، ولم نقل بأنّه كتابٌ في معاني القرآن وغريبه أو أول كتابٍ في البلاغة المختصّة بالقرآن؟! وهنا أميّز بين تاريخ البلاغة بشكلٍ عام وتاريخ البلاغة القرآنيّة بشكل خاص، يبدو أنّ قضيّة الرّبط بين البلاغة والقرآن تظلُّ هاجسًا يعزّز هذا الإصرار ويزيد من يقينيّته، ولاسيّما مع وجود مصطلح بلاغيّ أساسيّ وهو «المجاز» الّذي أخذ معانيَ واستعمالات متعدّدة في هذا الكتاب، ولا نريد -نحن أبناء القرن الحادي والعشرين- أنْ نجعل أبا عبيدة يؤتمر بإمرة المصطلح البلاغيّ المستقرّ، وهذا أمرٌ لا غبار عليه، فالرّجل ألّف كتابه نهاية القرن الثّاني الهجريّ، بينما استقرّ مصطلح المجاز في القرن الخامس الهجريّ على يد الجرجانيّ عبد القاهر، فهل من المعقول أنْ نطالبه بما نطالب به البلاغيّين والمستعملين هذا المصطلح في القرن السّادس أو السّابع ؟! فالمجاز عنده متعدّد التّوصيفات، فهو التّفسير، والمعنى، والغريب، والتّأويل، والتّقدير، وغيرها مثلما وصفها المحقّقُ محمّد فؤاد سزكين في مقدّمته[٢٩]. ويمكن تحديد معاني المجاز في هذا الكتاب بأنّه:

- **التّفسير** «قال اللهُ جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾(سورة القيامة، الآية: ١٧) مجازه: تأليف بعضه إلى بعض ثم قال: ﴿فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ (سورة القيامة، الآية: ١٨) مجازه: فإذا ألّفنا منه شيئًا، فضممناه إليك فخذ به، واعمل به وضمّه إليك وقال عَمرو ابن كلثُوم في هذا المعنى[٣٠]:

ذِرَاعِي حُرّةٍ أَدَمَاءَ بِكْرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأ جَنِينَا

أي لم تضمّ فى رحمها ولدًا قط، ويقال للّتي لم تحمل قط: ما قرأت سلى قط.

وفي آية أخرى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ (سورة النحل، الآية: ٩٨) مجازه: إذا تلوتَ بعضَه في إثرِ بعضٍ، حتّى يجتمعَ وينضمَّ بعضُه إلى بعضٍ ومعناه يصير إلى معنى التّأليف والجمع»[٣١].

المعنى، يقول أبو عبيدة «والسّورة من القرآن يهمزها بعضُهم، وبعضُهم لا يهمزها، وإنّما سُمّيتْ سورةٌ في لغة مَنْ لا يهمزها، لأنّه يجعل مجازَها مجازَ منزلةٍ إلى منزلةٍ أخرى، كمجاز سورة البناء، قال النّابغة الذّبيانيّ: [٣٢].

ألَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعطاكَ سورَةً تَرى كُلَّ مَلكٍ دونَها يَتَذَبذَبُ

أي منزلة شرف ارتفعت إليها عن منازل الملوك»[٣٣].

التّقدير، في معالجته التّفسيريّة لسورة مريم يرى أبو عبيدة أنّ النّداء في قوله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (سورة مريم: الآية ٧) «يازكريا» مجازه مجاز المختصر، كأنّك قلت: «فقلنا يا زكريا» وغيرها من المواضع الّتي جعل مفردة «مجازه» بديلًا عن مفردة «تقديره أو تقديرها».

وهناك معانٍ أخرى للمجاز في هذا الكتاب، وهي تسهم في صناعة خطاب تفسيريّ لغويّ مبكّر يعتني بغريب القرآن وتراكيبه ومعانيه، ولا علاقة له بالدّرس البلاغيّ الّذي ينشغل بالسّياقات وأحوال المخاطبين واللّغة الإنسانيّة وطرائق الانزياح والتلاعب اللّغويّ، والقدرة على الإقناع، إذا نظرنا إلى البلاغة بوصفها صفة تحملها الخطابات البشريّة والدّينيّة، كذلك لم يحدّد أبو عبيدة ملامحَ علم بلاغة، بل حدّد ملامح التّوصيفات التّفسيريّة، ولذا فإنّ هذا الكتاب مبنيٌّ على السّور القرآنيّة وبشكلها التّرتيبيّ الّذي سيعتمده المفسّرون، أمّا المحاولة المهمَّة الّتي قدّمها الأستاذ محمّد العمريّ، فلا شكّ أنّها جديرة بالتّقدير، لكنّه لم

يستطع تفريغَ المادّة البلاغيَّة من النّحويّة وغريب القرآن والقراءات الّتي تنتمي لدرس علوم القرآن، ولذا وصف محاولته لاستخراج المقولاتِ وإدراجها في المجال البلاغيّ بالأمر المُلتبس.

فما الّذي يجبرنا على جعل محاولة تفسيريّة مبكّرة تعتمد اللّغة وغريبها بأنّها تفكيرٌ بلاغيٌّ له الرّيادة ؟! لا نملك إجابات متعدّدة، بل هي إجابةٌ واحدةٌ يمثّلها القول بوجود بلاغة مرتبطة بالقرآن، ومحاولة تفريغ الخطابات الإنسانيّة بما تمتاز به من حيل بلاغيَّة وإمكانات أدبيّة جماليّة لصالح الدّرس القرآنيّ، وربط البلاغة بالمقدَّس. ولم يكن أبو عبيدة مسؤولاً عن الحكاية المختلقة أو عن هذا الهدف بين البلاغة والتّقديس.

المبحث الثاني

أبو بكر الباقلانيّ وإعجاز المقارنة

قبل أنْ أتحدّث عن تفاصيل فكرة الإعجاز في كتاب الباقلانيّ «إعجاز القرآن» ثمّة أسئلة لابدّ من الانشغال بها قبل الدّخول في فكرة المقارنة بوصفها نظامًا نصيًّا في اثبات إعجاز القرآن عند الباقلانيّ، وهذه الأسئلة منها ما يتعلّق بفهم الإعجاز؛ هو خارج النَّصّ أم داخله؟، السّؤال الآخر: الإعجاز قضيةٌ أيديولوجية أم مسارٌ بلاغيّ؟

١- إعجاز القرآن - خارج النَّصّ أم داخل النَّصّ ؟

تتعدّد توصيفات «إعجاز القرآن» بين الإعجاز البلاغيّ والعلميّ والتّشريعيّ وغيرها، ولسنا في سبيل الخوض في إثباته أو عدمه، لكنّ ما يهمنا من الإعجاز علاقته بالبنية البلاغيَّة واللّغويّة للقرآن، أو بشكلٍ خاصّ ما يسمّى بـ «الإعجاز البلاغيّ» وهو نتاج ربط الإعجاز ببلاغة القرآن، أو أنّ القرآن معجزٌ من حيث بلاغته، لكنّ المراجعة لفكرة الإعجاز بشكلٍ عامّ سنجدها مخصّصة بالبلاغيّ الّذي هيمن على أنواع الإعجاز الأخرى، حتّى بات معروفاً بأنّ المعجزة النّبويّة المحمّديّة هي معجزةٌ بلاغيَّة؛ كونها مرتبطة بالنَّصّ القرآنيّ، وبُني على ذلك أنّ الإعجاز هو السّبب الرّئيس في نشأة التّفكير البلاغيّ العربيّ.

كيف بدأتْ فكرة الإعجاز؟ ومن المسؤول عنها ؟

إذا أردنا أنْ نحدّد المسؤول عن فكرة الإعجاز، فلابدّ أنْ نحدّد قبل ذلك معنى الإعجاز المأخوذ من الفعل «عَجَزَ» الّذي يدلّ في أحد معانيه على الضّعف،

ويقال فلانٌ عاجزٌ أي ضعيف، ولذا فإنّ إضعاف الرّأي نقيض الحزم، ويقال: أعجزني فلانٌ إذا عجزتُ عن طلبه وإدراكه[٣٤]. فهو بمعنى القصور وعدم القدرة، ومنه جاؤوا بجيش تعجز الأرضُ عنه[٣٥]. وبهذا المعنى جاء العجز في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (المائدة:الآية ٣١) وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ (فاطر: الآية ٤٤) وغيرها من الآيات القرآنيّة الّتي تدلّ على معنى الضّعف والقصور، لكنّها لا تدلّ على المعنى الّذي يصطلح عليه في «الإعجاز القرآنيّ»، بل هناك مفردات أو تراكيب أخرى عبّرت عن هذا المعنى الاصطلاحيّ في القرآن أي معنى (التّحدّي).

وعلى وفق ما ذكرت يكون الخطابُ القرآنيّ المؤسّس الأول لفكرة الإعجاز بمعنى التّحدّي أو عدم قدرة المُخْتلِف أو المشكِّك على الإتيان بمثله، وهذا ما ورد في أكثر من آية قرآنيّة، منها ﴿إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ «سورة البقرة: الآية ٢٣» وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (سورة الإسراء: الآية ٨٨) وغيرها من الآيات الكريمة[٣٦] الّتي تعلن صراحةً الدّفاع عن القرآن بوصفه خطاباً معجزاً، فلماذا نعتني بهذه المعجزة وننشغل بها؟ لأجل كشف بنية هذا الإعجاز وفهم دلالاته أم لإثبات نبوّة محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلّم؟ أي أنّ الغاية ذاتيّة أم خارجيّة ؟ فضلاً عن ذلك، هل أنّ الإعجاز البلاغيّ بنيويٌّ أم خارجيٌّ ؟.

يقول الباقلانيّ: «الّذي يوجب الاهتمام التّامّ بمعرفة إعجاز القرآن، أنّ نبوّة نبينا عليه السّلام بُنيت على هذه المعجزة»[٣٧]. وهذه الإشارة تكشف أنّ كتب الإعجاز ليس لديها غايات معرفيّة في داخل النَّصّ، أي أنّها لم تكتب لأجل بناء ابستمولوجيّ أو بلاغيّ يخطّط من أجل الإعجاز، بل إنّ الغاية تندفع نحو النبوّة والدّفاع عنها وهذه غاية خارج النَّصّ، وإنّ الله تعالى- كما يقول الباقلانيّ- بنى نبوّة النَّبيّ على القرآن بوصفه معجزته، أي أنّ القرآن حجّة النّبوّة[٣٨] ويمكن فهم العلاقة بين الحجّة والمعجزة والنّبوّة بالشّكل الآتي:

القرآن كتاب هداية بوساطة النَّبيّ ﷺ

↓

ولا يمكن أنْ يكون كتاب هداية إنْ لم يكن حجّة

↓

ولا يكون الكتابُ حُجّةً إنْ لم يكن معجزة

فالمعجز سببٌ في الحجّيّة، والحجّيّة سببٌ في الهداية، والهداية دليلٌ على صدق رسالة النّبوّة.

إذن نعتقد أنّ الأمر خارج النَّصّ لا داخله، وبذلك يكون الإصرار على ربط قضيّة إعجاز القرآن بتطوير أو تغذية الدّرس البلاغيّ العربيّ، فيه كثيرٌ من المبالغة وغياب الدّقّة العلميّة؛ لأنّ هذا الاصرار لا يمكنه أنْ يرتقي إلى أكثر من مستوى ربط هذه القضيّة العقديّة (إعجاز القرآن) بدروس علوم القرآن، أي -أقولها من دون تحفظٍ- إنّ مسألة إعجاز القرآن هي واحدة من مسائل علوم القرآن وليست من مسائل علم البلاغة، فهي تنسجم مع دروس علوم القرآن المُنشغلة

بالوحيّ والاختلاف بين المكيّ والمدنيّ وأسباب النّزول، ومسألة جمع القرآن، ومعرفة النّاسخ والمنسوخ، ودراسة الإجمال والتّفصيل أو المحكم والمتشابه[٣٩]. أمّا عن الغاية، فهي خارج النَّصّ لا داخل النَّصّ أو من أجل تحليل بنيته اللّغوية البلاغيَّة. ولا أعدم وجود غاية داخليّة سأشير لها في تفاصيل البحث فيما بعد، لكنّ ما أسّست له مبنيٌّ على ثلاثيّة الباقلانيّ (الإعجاز- الحجّة- الهداية).

الفكرة الثّانية في ما نسميه ثنائيّة الخارج والداخل، فهل كل معاني الإعجاز أو توجّهاته لها علاقة بداخل النَّصّ؟ لا أريد أنْ أبدأَ جازمًا بأنّ فكرة الصّرفة هي واحدة من أهمّ محاور الإعجاز خارج النَّصّ، لكنّي سأبدأ باستدراك المفكر المصريّ نصر حامد أبو زيد، الّذي لا يمكن أنّ نعدّ استدراكه متماثلًا مع ثنائيّة الدّاخل أو خارج النَّصّ الّتي بدأت بها الحديث، ففي واحدة من فقرات الفصل الأول من الباب الثّاني في كتابه «مفهوم النَّصّ»، بيّن أبو زيد بالتّفصيل مفهوم «الإعجاز خارج النَّصّ» وكان يقصد به أنّ المعجزة الدّالة على صدق الوحي مرتبطة بالقرآن لا بوصفه نصًّا لغويًّا، بل تنبع من عجز العرب عن الاتيان بمثله عبر الإخبار عن الأمور الماضية والآتية، والغيوب ونظرية الصّرفة، بينما يضع نصر حامد أبو زيد الباقلانيّ في خانة الجماعة الّتي ترى أنّ الإعجاز كامن في داخله، من دون تدخّل لمنع العرب عن الإتيان بمثله[٤٠]. هذا الفهم للعلاقة بين داخل النَّصّ أو خارجه ليس هو الفهم الّذي اعتمدناه في هذه الفقرة، وإنّما الّذي دفعنا للتّفكير في هذه الثنائيّة هي الإشارة الجديرة بالأهميّة الّتي ذكرها الباقلانيّ في فصل «أنّ نبوّة النّبيّ ﷺ» «معجزتها القرآن» فكأنّه بدأ بسؤال مُضمَر: لماذا هذا الاهتمام التّامّ بمعرفة إعجاز القرآن ؟ ثمّ يجيب عن ذلك بطريقةٍ مُضمرةٍ أخرى:

لإثبات النّبوّة الّتي بُنيت على هذه المعجزة[٤١].

٢- الإعجاز قضيّةٌ ايديولوجيّة أم مسار بلاغيّ ؟

يضع أبو الحسن عليّ بن عيسى الرّمانيّ/ المعتزليّ (ت٣٨٦هـ) سبعة وجوه لإعجاز القرآن، والبلاغة أحد هذه الوجوه، إذْ تجده في مناقشته ودفاعه عنها، يدافع عن «القرآن» بوصفه كتابًا معجزًا من الدّاخل أو الخارج، من حيث الدّاخل فهو مُعجز لأنّه ذكر الأخبار الصّادقة عن الأمور المستقبلة، وهو مُعجز بلاغيًّا، وكذلك من حيث قياسه بكلّ معجزة، وما يهمنا «الإعجاز البلاغيّ» بوصفه وجهاً من الوجوه الدّاخليّة البنيويّة في القرآن، وهذا يعطينا تصوّرًا أوليًّا وليس نهائيًّا عن أنّ قضيّة إعجاز القرآن عند الرّمانيّ هي قضيّة بلاغيَّة، لكنّه في دفاعه عن الوجوه الأخرى وهي خارج النَّصّ القرآن مثل ترك المعارضة، الصرفة، والتحدّي، ونقض العادة، تجعل خيار الإعجاز البلاغيّ ليس هو الخيار الوحيد، بل ثمة خيارات وأنماط أخرى من الإعجاز، يستفيد منها الرّمانيّ في دفاعه الايديولوجي عن القرآن، فهو لا يفكر في الاختلاف مع فرقة كلامية بعينها في هذه القضية، وإنّما يفكر في القرآن بوصفه الكتاب المقدَّس الّذي من المفترض أنْ يُدافعَ عنه، أي أنّ البلاغة وجهٌ وليس مساراً مركزياً.

أمّا مراجعة رسالة «بيان إعجاز القرآن» لأبي سليمان الخطابي (ت٣٨٨هـ) فهي تحفّز تصوّرنا عن الاختلاف في مصدر الإعجاز وسببه ناتجٌ عن ايديولوجيا الفرقة الكلاميّة الّتي ينتمي إليها الكاتب في الإعجاز، فهو يدافع عن أيديولوجيا العقيدة وليس عن العلاقة بين البلاغة والإعجاز. فعلى سبيل المثال يصنّف

الخطابيّ الأشعريّ القائلين بالعلاقة بين «البلاغة والإعجاز» بأنّ كلامهم غير مقنع ولا يشفي من داء الجهل به[٤٢]. فهو يناقش كلَّ الوجوه الّتي قال بها الرّمانّي المعتزليّ، لكنّه يرفضها حتّى وإن اتفق في مبدأ الإعجاز البلاغيّ، لكنّه رفض القبول به على التّقليد على حدّ قوله، ثم اعتنى بالتّأثير النَّفسيّ الّذي يوقعه القرآن في القلوب[٤٣].

أمّا الشّريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) الفقيه الإمامي؛ فيرى أنّ الّذين لا يعتنون بمذهب الصّرفة -الّذي يقول به السّيّد المرتضى- مذهبهم غير مفهوم، ولذا فهم-بحسب قوله- أحوجُ إلى الإفهام عن غرضهم من معارضته في توجّهه ومحاولة تصحيح الدّليل عنده[٤٤].

لكنّ عبد القاهر الجرجانيّ الأشعريّ كان أكثر جرأةً في التّعامل الأيديولوجيّ، فهو يضعنا أمام الإجابة الموجزة لوصف قضيّة إعجاز القرآن وتصنيفها بين الأيديولوجيا والبلاغة، مؤكّداً البعدَ الأيديولوجيّ لهذه القضيّة والعمل على إقصاء التّفكير المختلف، وتوصيفه فكراً جاهلاً، ومن يسير على هذا الفكر فهو يتصرّف بلا وعي وليست لديه بصيرة، وهذا نصُّ ما ورد في كتابه «دلائل الإعجاز»: «قد أردنا أنْ نستأنف تقريراً نَزيد به الناسَ تبصيراً أنّهم في عَمياء من أمرهم حتّى يسلكوا المسلكَ الّذي سلكناه، ويُفْرِغوا خواطرَهم لتأمّل ما استخرجناه، وأنّهم ما لم يأخذوا أنفسهم بذلك، ولم يجردوا عنايتهم له في غرورٍ، كمن يجد نفسه الرّيَّ من السّراب اللّامع، ويُخادعها بأكاذيب المطامع»[٤٥]. فأيُّة عبارة إقصائيّة -أعني الّتي استعملها الجرجانيّ وهي تشير لهذا التوجّه الأيديولوجيّ الّذي يؤمن به ويرى أنّه على صواب والآخر على خطأ- يفتتح

بها حديثه حول قضيّة الإعجاز عن آراء الاتجاهات الفكريّة الّتي يطلق عليها تسمية الظّنون لمن يعرض له من سوء المعرفة؟![٤٦] وكيف بهذا المفتتح الإقصائيّ الأيديولوجيّ نستطيع أنْ نفهم أنّ قضيّة الإعجاز برئية، مساهمة في نشأة الفكر الإنسانيّ البلاغيّ الّذي يفترض أنْ يقدّم بلاغةً للتّواصل والتّفاهم والإقناع لا بلاغة الاقصاء والتّلاعب؟!.

وأخيراً، ما يثير الاهتمام عبارة السَّكّاكيّ في مفتاحه وهو يتحدّث عن البلاغة بأنّ لها طرفين هما أعلى وأسفل «فمن الأسفل تبتدئ البلاغة، وهو القدرُ الّذي إذا نقص منه شيءٌ التحق ذلك الكلام بما شبّهناه به في صدر الكتاب من أصوات الحيوانات، ثم تأخذ في التّزايد متصاعدة على أنْ تبلغ حدَّ الإعجاز وهو الطرف الأعلى وما يقرب منه. واعلم أنّ شأن الإعجاز عجيبٌ يُدرَك ولا يمكن وصفه، كاستقامة الوزن: تُدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة، ومدرك الإعجاز عندي هو الذّوق ليس إلا، وطريق اكتساب الذّوق طول خدمة هذين العلْمِين. نعم للبلاغة وجوه متلثّمة، ربّما تيسّرت إماطةُ اللثام عنها لتجلي عليك. أمّا نفس وجه الإعجاز فلا»[٤٧]. يؤسّس السَّكّاكيّ في هذا المقطع من كتابه «مفتاح العلوم» إلى كثيرٍ من المسائل، منها وجود نوعين من البلاغة هما «الأدنى والاعلى» البلاغة الدُّنيا أو ما يعبر عنها «البلاغة من الأسفل» هي تخرج عن دائرة الكلام البشريّ البليغ مثل أصوات الحيوانات غير المفهومة، لكنّه لا ينفي صلتها بالبلاغة، أمّا البلاغة الأعلى؛ فهي الّتي تستحقّ صفة الإعجاز. المسألة الثّانية، هي وجوه البلاغة الملثّمة والإعجاز وجه منها، لكنّه لا يسمح بالكشف عن وجه، والمسألة الثّالثة، «إنهاء وتأسيس للعلاقة بين البلاغة والإعجاز والقرآن» فهو يفكّ

العلاقة والارتباط بين «الإعجاز وبلاغة القرآن، والتّأسيس لعلاقة لابدّ أن تكون بديهيّة وأساسيّة بين «الإعجاز والبلاغة بشكل عام» أي أنّ الإعجاز يمثّل أعلى طبقات البلاغة، لكنّه غير مقتصر على المفهوم المتداول «الإعجاز القرآنيّ». فالمسائل الثّلاث كلّها مرتبطة بالإعجاز، وما يهمّنا هو المسألة الثّانية الّتي تدلّ على أنّ الإعجاز البلاغيّ غير مقتصر على الإعجاز القرآنيّ.

٣- البَاقلانيّ والإعجاز

هذا المحور هو النّقطة المركزيّة في بحثٍ يعتني بالعلاقة بين «الإعجاز القرآنيّ والتّفكير البلاغيّ العربيّ» كونه يضع الباقلانيّ الأشعريّ البصريّ مادةً لفحص هذه العلاقة «بين البلاغة والإعجاز» تلك العلاقة غير المؤمَّنة بشكلٍ تام، من حيث رفضها أو رفض أنْ يكون الإعجاز سبباً في نشأة البلاغة العربيّة. فكيف تعامل الباقلانيّ مع إعجاز القرآن؟.

قد يكون هذا المحور مساحة للتّعرّف على رؤية الباقلانيّ البلاغيّ عبر بوابة الإعجاز، فالأسئلة الأكثر لبساً وفي الوقت نفسه الأكثر قرباً من توجّهات هذا البحث، هل كانت المادّة العلميّة الّتي قدّمها الباقلانيّ تسمح لنا بالقول إنّه كان بلاغيًّا ويصنّف مثلما يصنّف عبد القاهر الجرجانيّ والسَّكّاكيّ والخطيب القزوينيّ وغيرهم ؟ وهل كانت لديه رؤية بلاغيَّة تدفع القارئ لإعادة النّظر في التّراث البلاغيّ العربيّ؟.

عرض الباقلانيّ –مثل غيره من المهتمّين بالقرآن الكريم والدّفاع عنه– ثلاثة وجوه للإعجاز ولم يرفض واحداً منها[٤٨]، فكلّها مقبولة عند الباقلانّي، على

الرّغم من انشغاله بالوجه الأخير:

الوجه الأوّل: ما يتضمّنه القرآن من أخبار عن الغيوب، وذلك ما لا يقدر عليه البشر، وقد ذكر الباقلانيّ أدلةً قرانيةً عليه؛ لكنّه لا يمثل الوجه الّذي يختاره.

الوجه الثّاني: إخبار القرآن عن قصص الأولين وسير المتقدّمين، مستدلًّا على ذلك أنّ النَّبيّ كان أمّيًّا لا يكتب ولا يحسن القراءة، فمن أين له هذه المعرفة بقصص الأولين؟ وإنّ شرح قصص الأولين وأحوال الأمم المتقدّمة «لا يحيط بها إلاّ من أكثر لقاء الأمم، ودراسة الكتب، وصحبة الأحبار وحملة الآثار، مع العلم بنشوء النَّبيّ ﷺ في مقامه وظعنه، وأنّه لم يكن يتلو قبل ذلك كتاباً ولا يخطُّ بيمينه، ولا ممّن يعرف مداخلة أهلَ السير وملابسات أصحاب الآثار وحفاظ الكتب والأخبار[٤٩]. فمادام النَّبيّ أمّيّاً، ولم يعرف عنه مغادرة مكة والاختلاط بالثّقافات الأخرى كما يقول الباقلانيّ، فإنّ ذكر القرآن الكريم لقصص الأولين وأخبار الماضيين يُعدُّ وجهاً من وجوه الإعجاز، لكنّ هذا الوجه الإعجازيّ يسقط من التّنافس، لو اتفقنا مع المفكّر السّوري فراس السّوّاح على أنّ النَّبيّ محمّد ﷺ كان عارفاً ومثقّفاً أو يمتلك ثقافة موسوعيّة سمحت له الاطلاع على أخبار الأمم السّابقة[٥٠]. فضلًا عن ذلك فإنّ هذا الوجه من الإعجاز لم يقل به الباقلانيّ في كتابه (التّمهيد)[٥١].

الوجه الثّالث: القرآن بديعُ النّظم عجيب التّأليف، متناهٍ في البلاغة إلى الحدِّ الّذي يعلم عجز الخلق عنه. ثم بدأ بتفاصيل هذا الوجه، الّتي وزّعها على تسعة وجوه فرعيّة. وهذا الوجه يمنح الباقلانيّ فرصة الدّفاع عن القرآن في نفي الشّعر والسّجع منه، لكنّه يستدرك حول الأساليب البديعيّة/ البلاغيَّة[٥٢]، ويقول:

«هذا الفنّ ليس فيه ما يخرق العادة، ويخرج عن العرف، بل يمكن استدراكه بالتّعلم والتّدرّب به والتّصنّع له، كقول الشّعر، ووصف الخطب، وصناعة الرّسالة، والحذق في البلاغة،...، ومن كان قد تدرّب وتقدّم في حفظ ذلك - استغنى عن هذا التّصنيف، ولم يحتج إلى تكلّف هذا التّأليف، وكان ما أشرف عليه من هذا الشّأن باسطاً من باع كلامه، وموشّحاً بأنواع البديع ما يحاوله من قوله»[٥٣]. فهل رفض الباقلانّي- كما يقول أحمد يوسف علّي- البلاغةَ والبديعَ أنْ يكون معياراً لإعجاز القرآن والتوجّه نحو بلاغةٍ خاصّة لدراسة العبارة القرآنيّة تقوم على أساس تصوّره للعلاقة بين اللّفظ والمعنى؟[٥٤] فإذا كان يرفض هذا المعيار، فأين يكمن الإعجاز البلاغيّ في القرآن؟ وكيف سيعمل على المقارنات البلاغيَّة مع كلام العرب شعراً ونثراً إذا كان لا يؤمن بالمعيار نفسه ؟! وهل يمكن أنْ تكون مقولته: إنّ نظم القرآن ليس له مثال يحتذى عليه، ولا إمامٌ يُقتدى به. هي المعيار البديل؟.

٤- الفئات الاجتماعيّة المُدركة للإعجاز البلاغيّ عند الباقلانيّ

قدّم الباقلانيّ سؤالاً عن كيفيّة الوقوف على إعجاز القرآن، ولم تكن إجابته من خلال الخصائص الأسلوبيّة للإعجاز أو مستويات البنى وطرق التّعبير، وإنّما اختار الفئات الاجتماعيّة لتكون محدّداً لهذا الإعجاز، وقسّمها من الأدنى إلى الأعلى، بمعنى آخر أنّ الباقلانيّ عاد مرّة أخرى إلى ثنائيّة «الدّاخل والخارج» فهو لم يحدد كيفيّة المعرفة بإعجاز القرآن بلاغيًّا عبر الخصائص البلاغيَّة والتّركيبيّة والدّلاليّة، بل اعتمد التّصنيف الاجتماعيّ المرتبط بثقافة الفرد وإجادته[٥٥].

الفئة الأولى: «العجم والتّرك»، فهذه الفئة تمثّل سبيلًا لمعرفة إعجاز القرآن، كيف يكون ذلك وهم غير عرب؟ يبدو أنّ البلاقلاني سيجعل الاختلاف الثّقافيّ مسوّغاً لهذه المعرفة، واستدلاله قائم على أنّ هذه الفئة غير العربيّة ستدرك أنّ القرآن معجزٌ إذا علموا أنّ العرب – أهل اللّغة الّتي نزل بها القرآن– قد عجزوا عن الإتيان بمثله، فلا شكّ أنّهم سيكونون عاجزين.

الفئة الثّانية: «العربيّ غير الفصيح» أي الفئة الّتي لا تملك وسائل الوصول إلى معرفة أساليب الكلام، والمحصّلة أنّه سيكون كالأعجمي لا يمكنه التّعرّف على إعجاز القرآن، فهو لا ينتمي إلى الفئة القادرة على معرفة خصائص البلاغة وفصيح اللّغة، ومحاط بقيود المشاركة.

الفئة الثّالثة: الفئة الفصيحة الّتي تملك وسائل معرفة اللسان العربيّ، وهذه المعرفة تمنحها القدرة على القول إنّ القرآن معجز بلاغياً، أي لا يوجد على هذه الفئة قيد المعرفة أو قيد التّشخيص؛ ولذا فهي تتمتّع بكفاءة القول إنّ هذا الخطاب معجز أو غير معجز، ولأنّها تدرك إعجازه؛ فهي تقرّ به.

لم تكن الفئتان الأولى والثّانية من ضمن اهتمامات الباقلانيّ، ولم يناقش مبرّرات الإعجاز والإشكاليّات الّتي يمكن أنْ تطرح، ويعود ذلك إلى أنّ علاقة هاتين الفئتين بالإعجاز البلاغيّ هي أشبه بالمعادلة المنطقيّة الّتي تقول: «سالب بانتفاء الموضوع». فالموضوع/ الفصاحة والبلاغة غير موجودة عندهما فلماذا النّقاش والبحث عن المبررات؟. أمّا الفئة الثالثة؛ فهي الّتي شغلت الباقلانيّ وراح يبحث عن العلل والحجج الّتي يؤمّن من خلالها علاقة الفصيح المتناهي بلاغياً بقضية إعجاز القرآن، فصاحب الصنعة هو القادر على اختيار الأفضل

والأجود، وقد استغرق في حديثه عن الناقد الأدبي وعلاقته بصنعة الشّعر والاختيارات حتّى قال: «لتعلم أنّ أهل الصنعة يعرفون دقيق هذا الشأن وجليلَه، وغامضَه وجليّه، وقريبَه وبعيدَه، ومعوجَّه ومستقيمه. فكيف يخفى عليهم الجنس الّذي هو بين الناس مُتداول، وهو قريب مُتناول؛ من أمر يخرج عن أجناس كلامهم، ويبعد عمّا هو في عرفهم، ويفوت مواقعَ قُدَرِهِم؟!»[٥٦].

فهل حمّل الباقلانيّ نقّادَ الشّعر العربيّ مسؤوليّة القول بالإعجاز البلاغيّ للقرآن، وتوجيه النّاس إليه والإقرار به؟ يميّز الباقلانيّ بين الصّناعات وخلاصة قوله: «لكلِّ عملٍ رجال، ولكلِّ صنعة ناس» فلا يخلو كلامه فيما بعد من تلك النّتيجة « لتعرف أنّ ما ادّعيناه من معرفة البليغ بعلوّ شأن القرآن وعجيب نظمه وبديع تأليفه، أمرٌ لا يجوز غيرُه، ولا يحتمل سواه»، ولا يشتبه على ذي بصيرة»[٥٧].

ويبدو أنّ القاضي الباقلانيّ لم يستطع التخلّص من هويّة الإفتاء حتّى في تحديد معرفة الإعجاز البلاغيّ للقرآن من عدمه؛ ولذا راح يُفتي بمثل ما يُفتي به رجالُ الدّين في قولهم المشهور: «عمل العاميّ من دون تقليد باطل» فهو يقول: «فإنْ كنتَ ممن هو بالصّفة الّتي وصفناها -من التّناهي في معرفة الفصاحات، والتّحقّق بمجاري البلاغات- فإنّما يكفيك التّأمل، ويغنيك عن التّصوّر» هذا المقطع يحدّد له العارف الفقيه المدرك إعجاز القرآن لأنّه عالمٌ بأسرار العربيّة وبلاغتها، أمّا إذا كان عاميًّا وليس من رجالات العلم؛ فيصفه بقوله: «وإنْ كنتَ في الصّنعة مُرْمِدًا، وفي المعرفة بها متوسّطًا؛ فلابدّ لك من التّقليد، ولا غنى بك عن التّسليم»[٥٨]. فمن لم يدرك الفرق بين القرآن وكلام البشر يحثّه الباقلانّي على التّقليد؛ لأنّه من جملة العامّة.

٥- المقارنة منهجًا لفهم الإعجاز

هل المقارنة جزءٌ أساسٌ من تفكير الباقلانيّ الأشعريّ حتّى يكون منهجُه قائمًا على هذا الجزء في مناقشة قضيّة إعجاز القرآن بلاغيًّا؟ وهل تحتاج المقارنة إلى نظام القياس لتعلن عن الاكتمال؟ أو بمعنى آخر: هل يمكن جعل المقايسة بديلًا عن المقارنة ؟.

لا بدّ من الاشارة إلى أنّ الأشياء لا يمكن أنْ تُقيّمَ عبر عزلِها وفصلِها عن غيرِها من الأشياء، وإنّما يتحقّق التّقويم والتّقييم عبر المقارنة[٥٩] الّتي تنتج شكل المقايسات بين أشياء متمايزة من حيث الأسوأ والأفضل، الأقوى والأضعف، الأجدر والأقل قيمة؛ لكنّ المقارنة في منهجيّة الباقلانيّ هي بين نوع كلاميّ ونموذج تُقاس عليه المقارنات. فمراجعة كتاب «إعجاز القرآن» والطريقة الّتي ناقش فيها أبو بكر الباقلانيّ الإعجاز البلاغيّ، ستجعلك أمامَ مجموعةٍ من المقارنات، تجعل من القرآن نموذجًا يُقاس عليه في مواجهة النُّصوص الشّعريّة وكلام العرب حتّى يكونَ النّموذج الأعلى يفنّد ويصحّح ما موجود في السّابق؛ ولذا فهو يرفض أنْ تكون الأساليب البلاغيَّة الّتي يسميها «البديع» هي سبيل معرفة إعجاز القرآن؛ لأنّ هذا الفن -بحسب قول الباقلانيّ- «ليس فيه ما يخرق العادة، ويخرج عن العرف، بل يمكن استدراكه بالتّعلم والتّدرب به والتّصنّع له، كقول الشّعر، ورصف الخطب، وصناعة الرّسالة»[٦٠].

أوّلاً: المقارنة بين كلام النَّبيّ ﷺ والقرآن

ذكر الباقلانيّ سبعَ خطبٍ وثلاثةَ كتبٍ للرّسول الأكرم ﷺ. ليقارنها بكلام

الله (القرآن الكريم)، وهدفه تحقيق غرضين: أوّلهما الدّفاع عن النَّبيّ ورفع شبهة القائلين إنّ القرآن من صناعته، الّذين يرون أنّ النَّبيّ ﷺ يجتهد ويتكلّف العملَ للقرآن، ويتصنّعُ في نظمه[٦١]، وثانيهما: إنّ الكلام البشريّ، ومنه القول النّبويّ فيه تفاوت وخلل غير موجود في القرآن، وبهذه المقارنة حقّق الباقلانيّ الغرض الأوّل عبر الغرض الثّاني، فلو كان القرآن صناعة بشريّة لوجد فيه الخلل، أو أنّ الخلل يوحي بأنّ القرآن صناعة بشريّة. فالقياس على النّموذج هو مصدر المقارنة.

ثانياً: المقارنة بين كلام الصّحابة والقرآن

تقوم هذه المقارنة على ما ذكره الباقلانيّ من خطب وكلام لرجالات الدّولة والدّين في الصّدر الأوّل من الإسلام، وهي تمثّل شخصيات آدميّة بليغة ليقارنها بالكلام غير الآدميّ، أعني «القرآن»، فإذا كان ثمّة تفاوت بين كلام خطيب وآخر وشاعر وآخر، فالقرآن خارج هذه الموازنة، ويبدو أنّ شبهة «الشّعر» بوصفه النّموذج الأعلى في الثّقافة العربيّة ومقارنته بالقرآن ستكون محورًا أساسيًّا يبني عليه الباقلانيّ المقارنات، إذ يقول: «فإنْ خُيِّلَ إليكَ، أو شُبِّهَ عليكَ، وظننتَ أنّه يحتاج أنْ يوازنَ بين نظم الشّعر والقرآن؛ لأنّ الشّعر أفصحُ من الخطب، وأبرع من الرّسائل، وأدقُّ مسلكًا من جميع أصناف المحاورات - ولذلك قالوا له ﷺ: هو شاعر أو ساحر -وسوَّل إليكَ الشّيطانُ أنّ الشّعر أبلغُ وأعجب، وأرقُّ وأبرع، وأحسنُ الكلام وأبدع- فهذا فصلٌ فيه نظرٌ بين المتكلّمين، وكلام بين المحقّقين[٦٢].

فالشّعر -بحسب الباقلانيّ- إذا توافرت فيه شروط الفصاحة فلن يقاربه من كلام الآدميين كلام، أي أنّه يتفوّق على المنثور «الرّسائل والخطب».

ثالثاً: المقارنة بين الشّعر العربيّ والقرآن

لم يقارن الباقلانيّ الشّعر بالقرآن بصورة مباشرة؛ بل وضع مقدمة تفضيليّة بين النّثر والشّعر، واختار الرّأي الّذي يقول إنّ الشّعر أبلغُ إذا صادف شروط الفصاحة كما بيّنا في الفقرة السّابقة، ثم انتقل ليهدم النّموذج الأعلى في الكلام البشريّ (الشّعر) - بحسب الثّقافة العربيّة - عبر المقايسة مع نظم القرآن، ويبني قوّة القول على حكاية المتنبّيّ الشّاعر النّموذج «وقد حُكيَ عن» المتنبّيّ «أنّه كان يُنظر في المصحف، فدخل إليه بعضُ أصحابِهِ، فأنكرَ نظرَه فيه، لَمّا كان رآه عليه من سوءِ اعتقاده، فقال له: هذا المكيّ على فصاحته كان مُفْحماً!!» (٦٣). لِمَ اختار الباقلانيّ هذه الحكاية الّتي يشكّ في صحتها؟ أوّلاً مشكوك بصحتها؛ لأنّها تربط بين المتنبّيّ الملحد وعلاقته بالقرآن، ثانيًا اختارها الباقلانيّ ليدعم الرّأيَ العربيّ القائل إنّ الفصاحة في الشّعر أبلغ. وبهذه الحكاية يشيد الباقلانيّ شاهداً حجاجيًّا يرسم المتنبّيُّ الشّاعرُ النّموذجُ علاقة السّبب والنّتيجة والاستدراك لتحقيق المقارنة، وبالشّكل الآتي:

١- المقدّمة الأولى: المكيُّ فصيحٌ

٢- المقدّمة الثّانية: القرآن أشدُّ فصاحةً

٣- النّتيجة: المكيُّ كان مُفحماً

وبذلك خرج الكلام العربيّ المنثور «الخطب والرّسائل» من دائرة المقارنات

مع القرآن بعد أنّ دلّل الباقلانيّ على فصاحة الشّعر وتفوّقه على النّثر، سيعمد «إلى قصيدة / متّفق على كبر محلها، وصحّة نظمها، وجودة بلاغتها، ورشاقة معانيها، وإجماعهم على إبداع صاحبها فيها،...، فنقفك على مواضع خللها، وعلى تفاوت نظمها، وعلى اختلاف فصولها، وعلى كثرة فضولها، وعلى شدّة تعسّفها، وبعض تكلّفها»[٦٤].

رابعًا: معلّقة أمريء القيس والقرآن

لسنا بصدد الدّفاع عن معلّقة امرئ القيس أو شاعريّة هذا الشّاعر العربيّ الجاهليّ، أو محاولة التّقليل من شأن المقارنة الباقلانيّة بين الشّعر المتمثّل بالمعلّقة والقرآن[٦٥]، لكنّ المطّلع على كتاب «إعجاز القرآن» في أكثر من عشر صفحات لن يرى مقارنة بالمعنى المُستهدف والمألوف، بل يجد ناقدًا أدبيًا متعصّبًا على الشّعر، لم يرَ في شعر امرئ القيس سوى العوار كما يصفه[٦٦]. وحصيلة ذلك نجد آراءً نقديّة حول معلّقة الشّاعر، يمكن تصنيفها بالشّكل الآتي:

شعر امرئ القيس خالٍ من البديع.

تقديم مقترحات لشاعر عاش قبله بأكثر من خمسة قرون عبر عبارات توجيهيّة إرشاديّة، مثلاً «لو قال...، لو أردّ ...، قد كان يكفيه أنْ يذكر...،».

عبارات التّقويم الدّينيّ والوعظ كما في قوله: «فيه من الفحش والتفحّش، ما يستنكف الكريم من مثل هذا القول.

لم نجد عند الباقلانيّ مقارنة بالمعنى الدّقيق بين بيت لامرئ القيس وآية قرآنيّة، بل وجدنا فصلًا ومناقشة لنصّ شعريّ، ثمّ الذهاب للنّصّ الكريم معلّقاً

«فأمّا نهجُ القرآن ونظمُه، وتأليفُه ورصفُه، فإنّ العقول تتيه في جهته، وتحار في بحره، وتضلّ دون وصفه»[٦٧]. وهذه اللّغة الإنشائيّة ستظلّ تشغل الباقلانّي أكثر من المقارنة بلاغيًّا لكشف الإعجاز، فعلى سبيل المثال تحليله للآيات (٣٧ إلى ٣٩) من سورة يس، يقول: «هل تجد كلّ لفظةٍ، وهل تعلم كلّ كلمة، تستقل بالاشتمال على نهاية البديع، وتتضمن شرط القول البليغ؟ فإذا كانت الآية تنتظم من البديع، وتتألّف من البلاغات، فكيف لا تفوت حدّ المعهود، ولا تجوز شأو المألوف؟ وكيف لا تحوز قصب السّبق، ولا تتعالى عن كلام الخلق؟ ثم أقصد إلى سورة تامّة، فتصرف في معرفة قصصها، وراعِ ما فيها من براهينها وقصصها»[٦٨] ولا يعني هذا أنّ الرّجل لم يقدّم شيئًا بلاغيًّا يستحقّ الذّكر، فلو قلتُ ذلك لجانبتُ الصّواب، لكنّ المبالغة في وصف كتابه «إعجاز القرآن» بأنّه كتابٌ بلاغيّ، فيه شيءٌ من المبالغة؛ لأنّه لم يكن سوى كتاب يدافع عن القرآن، وكيف يمكن أنْ يتحدّى العرب، أمّا غير ذلك، ففيه قول، حتّى عندما تحدّث عن وجوه البلاغة، فقد كان عيالًا على مقولات الرّمانيّ الّذي أرى أنّه أكثر الإعجازيين قربًا من البلاغة.

نتائج البحث

١- بُنيت كثير من الآراء حول التّاريخ المعرفيّ للبلاغة على أنّ كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة مَعمَر بن المثنّى هو كتاب التّأسيس البلاغيّ العربيّ، لكنّ إعادة قراءة هذا الكتاب بعيداً عن التّأثر بمسلّمات هذه الأقوال سيجعل الصّدارة في مسار آخر، بل إنّ العلاقة البنيويّة بين «مجاز القرآن» و«الفكر البلاغيّ العربيّ» لا تمثّل علاقة أبوّة أو أمومة يحتضن أحدُاهما الآخرَ، بل هي علاقةٌ رخوةٌ مبنيّةٌ على وهم الانتماء؛ لأنّ المسار المعرفيّ لكتاب «مجاز القرآن» في علم التّفسير وطرائقه ضمن دائرة أكبر، هي «علوم القرآن».

٢- حَظِيَ كتابُ «مجاز القرآن» بِهالةٍ من القداسة منحتها الحكايةُ الّتي رافقت هذا الكتاب؛ وضرورة العودة إلى هذه الحكاية، بوصفها سردًا موازيًا لكتاب تأسيسيّ في (البلاغة والقرآن)، وإنّ عمليّة الكشف عن اختلاق الحكاية الّتي لا أساس لها، تعمل على تحصين الكتاب والمادّة البلاغيَّة عبر بوابة النَّصّ القرآنيّ المقدَّس.

٣- لم يقدّم الباقلانيّ نفسه بلاغيًّا بالمعنى المتعارف عليه، ولم ينتج مقولةً بلاغيَّة مختلفة، بل كان يعيد انتاجها، مثلما يعيد انتاج المصطلح البلاغيّ؛ ولذا فهو أقرب إلى أنْ يكون كلاميًّا معنيًّا بمقولات الأشاعرة في فهم النَّصّ القرآنيّ وإعجازه.

٤- لم نجد في الدّراسات الإعجازيّة مع الباقلانيّ أية منظومة اصطلاحيّة أو

نظريّة تختلف عمّا ذكره البلاغيّون العرب، ولم يكن تعامله مع قضيّة الإعجاز البلاغيّ تعاملًا يعتمد الأسلوب، وإنّما اعتمد المقارنات تاركًا الحكم للقارئ.

٥- يبدو أنّنا بحاجة إلى إعادة النّظر في فهم العلاقة غير الحميميّة والمتصالحة بين قضيّة إعجاز القرآن والفكر البلاغيّ العربيّ، وقد نحسب بعض البلاغيّين مهمومين بـ«إعجاز القرآن» لكنّ حقيقتهم أنّهم يدافعون عن فكرةٍ أو عقيدةٍ، مثل نظريّة النّظم وارتباطاتها العقديّة الأشعريّة عند الجرجانيّ؛ فعلى سبيل المثال في تحليله البلاغيّ لقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة هود: الآية٤٤) لم يكن الجرجانيّ منشغلًا بالإعجاز البلاغيّ للقرآن، بالقدر نفسه الّذي كان فيه منشغلًا بتأسيس نظريّة النّظم والدّفاع عن الكلام النَّفسيّ، فقد جعل من قضيّة «إعجاز القرآن» طريقاً للاستدلال على تفوّق نظريّته، وهذا ما يتّضح للقارئ في تعليقه على الآية السّابقة: «أنّك لم تجد ما وجدت من المزيَة الظّاهرة، والفضيلة القاهرة، إلّا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأنْ لم يعرض لها الحُسْن والشرف إلّا من حيث لاقَت الأولى بالثّانية، والثّالثة بالرّابعة، وهكذا، إلى أنْ تستقريها إلى آخرها، وأنَّ الفضل تَنَاتَج ما بينها، وحصّل من مجموعها؟»[٦٩].

الهوامش

١- ديوان المعاني، أبو هلال العسكريّ:ج١/ ٤٣٥.

٢- يُنظر: معجم مقاييس اللّغة، ابن فارس: م٥/ ٦٣-٦٤.

٣- المدوّنة الكبرى - الكتاب المقدَّس والأدب، نورثروب فراي، ترجمة سعيد الغانميّ: ٢٨.

٤- قال تعالى ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ المقدَّسةَ الّتي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ﴾ المائدة الاية ٢١، ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ المقدَّس طُوًى﴾ طه الآية ١٢، ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ المقدَّس طُوًى﴾ النازعات الآية ١٦.

٥- ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة الآية ٢٣، ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الاسراء الآية ٨٨، ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ الطور الآية ٣٤.

٦- الحيوان، الجاحظ: م٤: ٩٠.

٧- يُنظر: الموضّح عن جهة إعجاز القرآن، الشّريف المرتضى، تحقيق محمّد رضا الأنصاري القمّيّ.

٨- يُنظر: رسالة في بيان إعجاز القرآن، أبو سليمان الخطابيّ، ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ٢٧-٢٨.

٩- المصدر السَّابق: ٢٨.

١٠- يُنظر: تحرير البلاغة - بحث في الذّاكرة، صلاح حاوي: ٧١-٨١.

١١- يُنظر: نافذة على الإسلام، محمّد أركون: ٤١-٤٣.

١٢- حروب دولة الرّسول، سيد القمنيّ، ج٢: ١٦-١٧.

١٣- يُنظر: تحرير البلاغة «مصدر سابق»: ٧١-٧٢.

١٤- يُنظر: العبر وديوان المبتدأ والخبر»تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون، أعتنى به أبو صهيب الكرميّ: ٣٠١.

١٥- البيان العربّي دراسة تاريخيّة فنيّة في أصول البلاغة العربيّة، بدوي طبانة: ١٧.

١٦- البلاغة العربيّة أصولها وامتداداتها، محمّد العمريّ: ٩٢.

١٧- يُنظر: موادّ البيان، عليّ بن خلف الكاتب، تحقيق: حاتم الضّامن: ٦٢.

١٨- يهمّنا كتاب التّمهيد والإشارة له على الرّغم من أنّه كتاب عقديّ وفي علم الكلام، لكنّ مؤلّف هذا الكتاب «أبو بكر الباقلانيّ» سيأخذ مساحة مهمَّة في هذا البحث، الأمر الآخر الّذي أودّ التّنويه به في هذا الهامش، أنّ المعلومة المتعلّقة بتوجيه ابن عضد الدّولة نقلتها عن محقّق الكتاب ص ٢٩ من مقدّمة المحقّق الأب رتشرد يوسف اليسوعيّ.

١٩- التّمهيد، أبو بكر الباقلانّي، تحقيق: الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعيّ: ٣-٤.

٢٠- العمدة، ابن رشيق القيروانّي، ترجمة: النّبويّ عبد الواحد شعلان، ج١: ٣-٤.

٢١- ديوان امرئ القيس، ضبطه وصحّحه: مصطفى عبد الشّافي: ١٢٥.

٢٢- معجم الأدباء، ياقوت الحمويّ، تحقيق: إحسان عبّاس: ج٦/ ٢٧٠٧. و يُنظر كذلك: وفيّات الأعيان لابن خلّكان.

٢٣- يُنظر: بنية العقل العربّي، محمّد عابد الجابريّ: ٢١.

٢٤- هذا الكتاب هو نفسه «تاريخ بغداد» لكنّه ورد بهذه التّسمية الثّانية.

٢٥- يُنظر: تاريخ مدينة السّلام وأخبار محدثيها وذكْر قُطّانها العلماء من غير أهلها وورادِيها، الخطيب البغداديّ، تحقيق: بشّار عوّاد معروف: ج١٥/ ٣٤١

٢٦- البلاغة العربيّة أصولها وامتداداتها: ٩٢

٢٧- دلائلُ الإعجاز، عبد القاهر الجرجانّي، تحقيق: محمود محمّد شاكر: ٨-٩.

٢٨- مجاز القرآن، ابو عبيدة معمر بن المثنّى، تحقيق: فؤاد سزكين: ج١/ ٨.

٢٩- يُنظر: مقدّمة محقّق الكتاب: ج١/ ١٨-١٩.

٣٠- ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحقّقه وشرحه: أميل بديع يعقوب: ٦٨.

٣١- مجاز القرآن: ج١/ ٢.

٣٢- ديوان النّابغة الذّبيانّي، شرح وتقديم: عبّاس عبد السّاتر:٢٨.

٣٣- مجاز القرآن: ج١/ ٣-٤.

٣٤- يُنظر: معجم مقاييس اللّغة، م٤/ ٢٣٢ مادة «عجز».

٣٥- أساس البلاغة، الزّمخشريّ: ٤٨٨.

٣٦- منها الآية ١٣ من سورة هود، والآية ٣٣-٣٤ من سورة طور

٣٧- إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلانّي، تحقيق: السّيّد أحمد صقر: ٨.

٣٨- إعجاز القرآن:٩.

٣٩- يُنظر على سبيل المثال: علوم القرآن، محمّد باقر الحكيم، ومفهوم النَّصّ دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، علوم القرآن، عبد الله محمود شحاته، وغيرهم.

٤٠- يُنظر: مفهوم النَّصّ دراسة في علوم القرآن: ١٤٥- ١٤٨.

٤١- إعجاز القرآن:٨.

٤٢- يُنظر: بيان إعجاز القرآن، الخطابي، ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، حقّقها وعلّق عليها: محمّد خلف الله ومحمّد زغلول سلام: ٢٤.

٤٣- يُنظر: المصدر السَّابق: ٧٠.

٤٤- يُنظر: الموضّح عن جهة إعجاز القرآن، الشريف المرتضى، تحقيق: محمّد رضا الأنصاريّ القمّيّ: ٣٥.

٤٥- دلائل الإعجاز: ٣٨٥.

٤٦- يُنظر: المصدر السَّابق: ٣٨٨.

٤٧- مفتاح العلوم، السَّكّاكيّ: ٥٢٦.

٤٨- يُنظر: إعجاز القرآن: ٣٣-٣٥.

٤٩- الأنتصار للقرآن، أبو بكر الباقلانّي، تحقيق: محمّد عصام القضاة: ٦٧.

٥٠- يُنظر: الوحي والنَّصّ - قراءة في المشروع المحمّدي، فراس السواح: ٢٠٤

٥١- يُنظر: التمهيد: ١٤١.

٥٢-يستعمل الباقلانّي مصطلح «البديع» ويقصد به الأساليب البلاغيَّة بشكل عام مثل «الاستعارة والتّشبيه والجناس والمماثلة وغيرها».

٥٣- إعجاز القرآن: ١١١.

٥٤- يُنظر: قراءة النَّصّ دراسة في الموروث النَّقديّ، أحمد يوسف علّي: ١٥٢.

٥٥- يُنظر: إعجاز القرآن: ١١٣.

٥٦- المصدر السَّابق: ١٢٤.

٥٧- المصدر السَّابق: ١٢٥.

٥٨- المصدر السَّابق: ١٢٦.

٥٩- يُنظر: المصنّف في الحجاج، شاييم بيرلمان وتيتكاه، ترجمة محمّد الولي: ٣٨٢.

٦٠- إعجاز القرآن «مصدر سابق»: ١١١.

٦١- المصدر السَّابق: ١٣٦.

٦٢- المصدر السَّابق: ١٣٦.

٦٣- المصدر السَّابق: ١٥٥.

٦٤- المصدر السَّابق: ١٥٦.

٦٥- من يريد الاستزادة من موضوع النّقد عند الباقلانّي وعلاقته بالإعجاز ممكن مراجعة كتاب: «تاريخ النقد الأدبي عند العرب» إحسان عبّاس: ٣٥٠ وما بعدها.

٦٦- المصدر السَّابق: ١٥٩.

٦٧- المصدر السَّابق: ١٨٣.

٦٨- المصدر السَّابق: ١٨٩.

٦٩- دلائل الإعجاز: ٤٥.

المصادرُ والمراجعُ

١- أساس البلاغة، الزّمخشريّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت - لبنان، ط١- ٢٠٠١.

٢- إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلانيّ، تحقيق السيد احمد صقر، دار المعارف، ط٧- ٢٠٠٩.

٣- الانتصار للقرآن، أبو بكر الباقلانيّ، تحقيق: محمّد عصام القضاة، دار الفتح للنّشر- الأردن، ودار الحزم للطباعة - لبنان، ط١- ٢٠٠١.

٤- البلاغة العربيّة أصولها وامتداداتها، محمّد العمريّ، أفريقيا الشّرق- ١٩٩٩.

٥- بنية العقل العربيّ: محمّد عابد الجابريّ، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط٦- ٢٠٠٠.

٦- البيان العربيّ: دراسة تاريخيّة فنيّة في أصول البلاغة العربيّة: بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط٢- ١٩٥٨.

٧- تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكْر قُطّانها العلماء من غير أهلها ووراديها: الخطيب البغداديّ، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلاميّ - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م

٨- تاريخ النّقد الأدبيّ عند العرب، إحسان عبّاس، دار الثّقافة، بيروت - لبنان، ط٢- ١٩٧٨.

٩- تحرير البلاغة - بحث في الذّاكرة، صلاح حاوي، دار شهريار للنّشر والتّرجمة، ط١- ٢٠٢١.

١٠- التّمهيد، أبو بكر الباقلانيّ، عُني بنشره وتصحيحه: الأب رتشرد يوسف مكارثيّ اليسوعيّ، المكتبة الشّرقية- بيروت، ١٩٥٧.

١١- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، حقّقها وعلّق عليها: محمّد خلف الله ومحمّد زغلول سلام، دار المعارف، ط٥- ٢٠٠٨.

١٢- حروب دولة الرّسول، سيد القمنيّ، مؤسّسة هنداويّ، ٢٠١٩.

١٣- الحيوان، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمّد هارون، مطبعة البابيّ الحلبيّ وأولاده بمصر، الطبعة الثّانية، ١٩٦٥.

١٤- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانيّ، قرأه وعلّق عليه: محمود محمّد شاكر، النّاشر

مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٥- ٢٠٠٤.

١٥- ديوان امريء القيس، ضبطه وصحّحه: مصطفى عبد الشّافي، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة- بيروت لبنان، ط٥-٢٠٠٤.

١٦- ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحقّقه وشرحه: أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربيّ، ط٢- ١٩٩٦.

١٧- ديوان المعاني، أبو هلال العسكريّ، شرحه وضبط نصّه: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط١ - ١٩٩٤.

١٨- ديوان النّابغة الذّبيانيّ، شرح وتقديم: عبّاس عبد السّاتر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط٣- ١٩٩٦.

١٩- العبر وديوان المبتدأ والخبر تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون، أعتنى به أبو صهيب الكرميّ، النّاشر بيت الأفكار الدّوليّة، ط١- ٢٠٠٩.

٢٠- العمدة في صناعة الشّعر ونقده، ابن رشيق القيروانيّ، تحقيق: النّبويّ عبد الواحد شعلان، النّاشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١-٢٠٠٠.

٢١- قراءة النَّصّ دراسة في الموروث النَّقديّ، أحمد يوسف علي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢- ٢٠٠٨.

٢٢- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنّى، عارض بأصوله وعلّق عليه: محمّد فؤاد سزكين، النّاشر مكتبة الخانجي- مصر، طبعة ١٣٨١هـ.

٢٣- المدوّنة الكبرى الكتاب المقدَّس والأدب، نورثروب فراي، ترجمة: سعيد الغانميّ، منشورات الجمل، ط١- ٢٠٠٩.

٢٤- المصنّف في الحجاج- الخطابة الجديدة، شاييم بيرلمان ولوسي أولبرخت تيتكاه، ترجمة: محمّد الولي، دار الكتب الجديد، المتحدة، ط١/ ٢-٢٠٢٣.

٢٥- معجم الأدباء، ياقوت الحمويّ، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلاميّ- بيروت، ط١- ١٩٩٣.

٢٦- معجم مقاييس اللّغة، احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السّلام محمّد هارون، دار الكتب العلميّة، إيران - قم، د- ت.

٢٧- مفتاح العلوم، أبو يعقوب السَّكّاكيّ، حققه وقدّم له وفهرسه عبد الحميد الهنداويّ،

منشورات محمّد عليّ بيضون- دار الكتب العلميّة بيروت - لبنان، ط١- ٢٠٠٠.

٢٨- مفهوم النَّصّ دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، المركز الثّقافيّ العربيّ، ط٤-١٩٩٨.

٢٩- موادّ البيان، عليّ بن خلف الكاتب، تحقيق: حاتم صالح الضّامن، دار البشائر، دمشق، ط١- ٢٠٠٣.

٣٠- الموضح عن جهة إعجاز القرآن، الشّريف المرتضى، تحقيق: محمّد رضا الأنصاريّ القمّيّ، مؤسّسة الطبع والنّشر التّابعة للأستانة الرّضويّة المقدَّسة، ط١- ١٢٢٤هـ.

٣١- نافذة على الإسلام، محمّد أركون، ترجمة: صيّاح الجهيم، دار عطيّة للنّشر، ط١- ١٩٩٦.

٣٢- الوحي والنَّصّ - قراءة في المشروع المحمّدي، فراس السّواح، دار التّكوين، دمشق- سوريا، ط١- ٢٠٢٤.